جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الأداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة و أدب عربي
الفرع: دراسات نقدية
التخصص: نقد حديث و معاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
سمية خاوة
يوم:13/07/2021

البعد النفسي في بناء الشخصية الروائية في رواية (تراتيل أنثى) للكاتب علي عون الله

لجنة المناقشة:

نوال بن صالح	أ.م	جامعة محمد خيضر	مشرفا
جوادي هنية	أ.م	جامعة محمد خيضر	مقررا
ناجي صالحي	أ	جامعة محمد خيضر	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

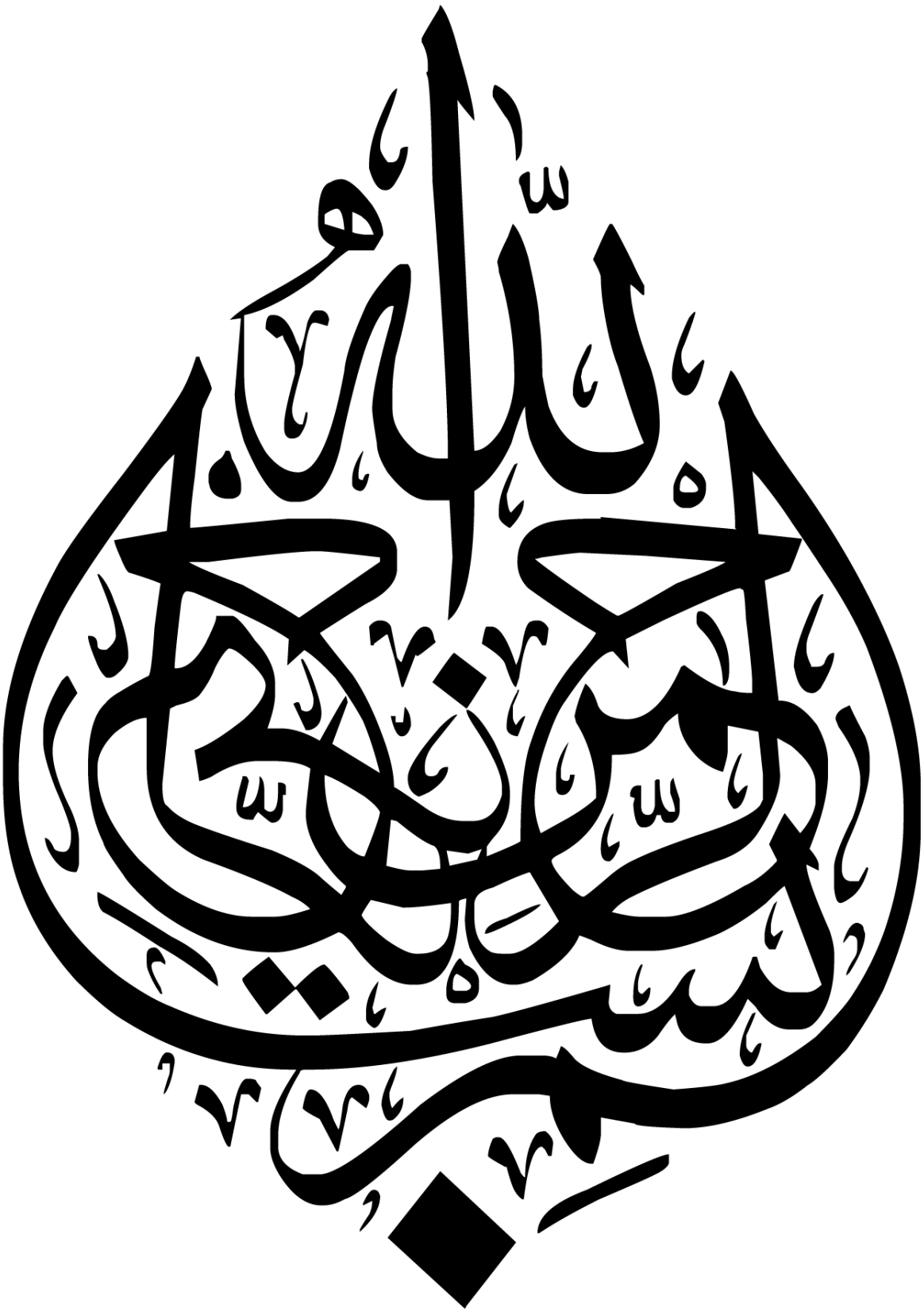

الشكر والعرفان

قال الله تعالى: "رَبِ أَوْزِعْنِيْ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ التِيْ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلَى وَالِدَيَّ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِيْ بِرَحْمَتِكَ فِيْ عِبَادِكَ الْصَالَحِيْن" النمل 19

في البداية أشكر الله تعالى الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع.

وأشكر والدي 'عبد الحميد' ووالدتي 'فتيحة' على دعمهم لي في كل شيء بارك الله فيهما وأطال في عمريهما.

دون أن أنسى شكري لأختي 'رحمة' جزاها الله خيرا.

كما يسعدني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتورة المشرفة 'نوال بن صالح'، التي كانت خير سند ودعم لي طيلة مشواري الجامعي حفظها الله ورعاها.

والشكر موصول إلى لجنة المناقشة التي تشرفت بمناقشة بحثي هذا جزاهم الله عني كل خير.

كما أتقدم بالشكر إلى أساتذة كلية الآداب واللغات بجامعة محمد خيضر، وشكري موصول أيضا إلى زملائي في قسم النقد الحديث والمعاصر.

مـــقـــدمـــة

مقدمة

لقد حقق التحليل النفسي نتائج قيمة في تعامله مع الأعمال الأدبية خاصة الروائية منها، ذلك أن علم النفس أقرب إلى التفسير والتأويل لشخصيات الفن الروائي من خلال اللغة المبثوثة في الشخصيات داخل الرواية، والتي تكشف عن لاشعور الأديب وعن بواعثه الداخلية باعتبار أن الشخصية هي الركيزة الأساسية في أي عمل روائي، حيث تبث فيه الحركة والتفاعل وتخلق جو إبداعيا.

كما أن وضعية الرواية تتطلب دراسة مشاكل الحياة وآلام الإنسان دراسة سيكولوجية؛ باعتبار أنها تهتم بالفرد وبقضاياه. حيث إن الشخصية هي العمود الفقري لأي رواية كونها تعبر عما يجول في خاطر الكاتب من أحداث وعقد نفسية، فلا يمكن دراسة الشخصية بعيدا عن الحياة لنفسية وعن متطلبات الحياة وما تصدره الشخصية من تأثير وتأثر بينها وبين الزمان والمكان والمشهد، وبالتالي هي الوسيلة الأساسية التي تركز على الموضوعات الإنسانية وما ينتج عنها كونها روح التحليل النفسي والأدب معا.

وقد دار موضوع بحثي هذا حول إحدى الروايات العربية الحديثة التي كتبت من قبل الروائي الرومانسي 'علي عون الله' والتي جاءت تحت عنوان 'تراتيل أنثى'، محاولة بذلك دراسة الشخصية من خلال عرض بعدها النفسي.

وقد تنوعت أسباب اختياري لهذا الموضوع مابين ذاتية وموضوعية، أما الذاتية فقد ارتبطت بالفضول والميل الشديد إلى هذا النوع من الدراسة ذات الطابع التحليلي، أما الموضوعية فارتبطت بالموضوع في حد ذاته والذي يربط بين علم النفس والأدب من خلال دراسة الشخصية الروائية من الناحية السيكولوجية.

كما تكمن أهمية هذا الموضوع في كون الشخصية محل الدراسة في التحليل النفسي والنقد النفسي معا، باعتبارها الوسيلة والغاية في نفس الوقت، وذلك أن لها أثر نفسي مضمر.

ومن خلال دراسة الرواية وبناء على الدراسات السابقة وضعت إشكالية حتى أصل إلى الإجابة عن السؤال الأساسي للبحث والمتمثل في: ما هي الشخصية؟ وكيف تدرس من الجانب النفسي؟ وكيف ساهمت هذه الشخصيات في بناء الرواية؟

ففي شخصيات الرواية وجدت كثيرا من الأبعاد السيكولوجية التي لها الدور في التفاعل والانسجام في العمل الإبداعي وخلق جو مميز فيها.

وللإجابة عن كل هذه الأسئلة اعتمدت في دراستي على المنهج النفسي الذي يظهر الخفايا الموجودة في النفس الإنسانية، مع الاعتماد على آلية التحليل مع الوصف من خلال تحليل الجوانب النفسية الموجودة في كل شخصية روائية.

وبناء على ذلك فقد اتبعت خطة بحث اقتضت أن تكون مقسمة إلى مقدمة ومدخل نظري كان بعنوان ثنائية التحليل النفسي والأدب، وذلك من خلال الحديث حول مجموعة من النقاط انطلاقا من تعريف علم النفس ثم الشخصية في علم النفس، يليه تعريف التحليل النفسي ثم الشخصية عند علماء التحليل النفسي، ثم الحديث عن علاقة التحليل النفسي بالأدب.

بالإضافة إلى الشخصية في النقد النفسي حيث تطرقت فيه إلى التعريف بالشخصية وكذلك الرواية من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ثم الشخصية عند علماء النقد النفسي مع ملخص الرواية المعنونة ب: 'تراتيل أنثى'.

أما فيما يخص الفصل الأول المعنون ب: التجليات السيكولوجية للشخصيات الروائية حيث تطرقت فيه إلى تمهيد بسيط للموضوع ثم التعريف بالشخصيات وأبعادها النفسية، أما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان: التفاعل السيكولوجي بين الشخصيات وبنية الرواية، حيث تحدثت فيه عن العلاقات السيكولوجية بين الشخصيات الروائية، بالإضافة إلى الشخصية في البنية الروائية من حيث الزمان والمكان والحوار.

بالإضافة إلى خاتمة توصلت فيها إلى أهم النتائج، إلى جانب ملحق تناولت فيه نبذة غن حياة الراوي 'علي عون الله' مع قائمة المصادر والمراجع.

ومن المراجع المتبعة في سبيل إنجاز هذا البحث نذكر أولا المصدر الأساسي وهي رواية 'تراتيل أنثى' لعلي عون الله، ثم تليه بعض المراجع منها:

1-كتاب الشخصية (بناؤها تكوينها أنماطها اضطراباتها) لمأمون صالح.

2-كتاب "المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي" لنبيل صالح سفيان.

3-كتاب "في مناهج تحليل الخطاب السردي" لعمر عيلان.

وكأي باحث واجهتني صعوبات في إنجازه وهي: كثرة المراجع التي تتناول الشخصية في علم النفس حيث يصعب فرزها، بالإضافة إلى صعوبة الإلمام بالموضوع لقلة الخبرة ولكن بفضل الله استطعت الخوض في الموضوع تحليلا وتطبيقا.

وفي الأخير أحمد الله وأشكره على توفيقه لي، كما أني أتوجه بتقديم الشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة 'نوال بن صالح' التي كانت نعم الموجهة والناصحة لي منذ بدء مشواري الجامعي.

وأمل أن أكون قد وفقت في بحثي هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى صواب التفكير وسداد الرأي فعليه نتوكل وبه نستعين.

مدخل نظري

ثنائية التحليل النفسي والأدب

مدخل نظري: ثنائية التحليل النفسي والأدب

أولا_علم النفس والشخصية

1_ مفهوم علم النفس

2_الشخصية في علم النفس

ثانيا_التحليل النفسي والشخصية

1 _مفهوم التحليل النفسي

2_الشخصية عند علماء التحليل لنفسي

3_علاقة التحليل النفسي بالأدب

ثالثا_الشخصية في النقد النفسي

1_تعريف الشخصية

ا/ في اللغة

ب/ في الاصطلاح

2_تعريف الرواية

ا/ في اللغة

ب/ في الاصطلاح

3_الشخصية عند علماء النقد النفسي

4-أبعاد الشخصية

مدخل نظري: ثنائية التحليل النفسي والأدب.

يبدو الارتباط وثيقا بين التحليل النفسي والأدب من خلال استنطاق النص، واستخراج المكنونات النفسية الموجودة في الشخصية التي تتأثر بصيرورة الحياة وبالأحداث، وفي هذا النطاق توجب الحديث عن كل ما يتعلق بالعنوان من شخصية وعلاقتها بعلم النفس وبالتحليل النفسي وبالأدب أيضا.

أولا_ علم النفس والشخصية

1_مفهوم علم النفس:

يخضع علم النفس للدراسة العلمية التي تبحث في سلوك الكائنات الحية بصفة عامة والإنسان بصفة خاصة، كونه "يدرس العمليات العقلية مثل الإدراك والتعلم والتذكر والتفكير وحل المشكلة والإبداع وغيرها."[1] كما يهتم بالجوانب الروحية خاصة وأن النفس متعقلة بالروح الداخلية للإنسان وبتفسير السلوك والتنبؤ به، والتحكم في كل حركاته وبالتالي يعرف علم النفس: بأنه "العلم الذي يدرس الحياة العقلية للإنسان."[2] وفي نفس الوقت يبحث في "سلوك الناس وتصرفاتهم وأعمالهم من حيث هي مظهر للظواهر النفسية"[3]

1- احمد محمد عبد الخالق: أسس علم النفس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2000، ص20
2 - المرجع نفسه: ص20
3- كامل محمد محمد عويصة: علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 05،06

كما يحيط دارس علم النفس بكل الجوانب التي تخص الإنسان سواء أكانت نفسية أو جسمية أو اجتماعية، من خلال استخراج البواعث الداخلية التي تجعل الفرد في حالة مرض تستدعي العلاج، إلى جانب ذلك نجد عالم النفس الذي "ينظر إلى مصطلح الشخصية من خلال كونه موضوعا للدراسة له علاقة بالسلوك الإنساني المعقد بما في ذلك العواطف والانفعال والعمليات الفكرية أو المعرفية، ويدرس علماء النفس أنماط السلوك الثابتة التي تميز بعض الأجزاء عن بعض كما يحاولون معرفة كيفية تطور هذه الأنماط ووسائل تنظيمها وتغييرها" [1].

2_الشخصية في علم النفس:

تعتبر الشخصية فرعا من فروع علم النفس العام، إذ إنه يدرس نظرياتها وبناءها وكل الجوانب المتعلقة بذلك، لأن "الشخصية في نموها وتغييرها أثناء مراحل حياة الفرد يتناولها علم النفس، لأن أحد أهداف هذا العلم متابعة نمو شخصية الفرد من الميلاد حتى الوفاة...ومتابعة خصائص كل مرحلة في نموها"[2].

جديرا بالذكر أن الشخصية عند علماء النفس تتجه إلى دراستها دراسة سيكولوجية مرتبطة بالرغبات والحاجات اللاشعورية، التي لا يستطيع ممارستها في الواقع والتعبير عنها بطريقة واقعية لتجد نفسها في عالم لا شعوري مكنون في الذات الإنسانية.

1- مأمون صالح: الشخصية (بناؤها، تكوينها، أنماطها، اضطراباتها)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص06

2- نبيل صالح سفيان: المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي (المفهوم، النظرية، النمو، التوافق، الاضطرابات، الإرشاد والعلاج)، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2004، ص15،16

فكل شخصية لها ميزة التكامل والتفاعل مع العوامل الجسمية الخارجية والمحسوسة ومع العوامل الاجتماعية المرتبطة في تأقلمها مع العالم الخارجي والاحتكاك به، وكذلك العوامل النفسية التي تتضمن المكنونات الباطنية والمتمثلة في العواطف والأحاسيس وكل العمليات العقلية والمعرفية باعتبارها مرتبطة بالسلوك الإنساني ككل بحيث، "تشير العوامل الجسمية إلى كل ما يمثله الجزء الحيوي في الشخصية، أما العوامل النفسية فمنها متغيرات معرفية عقلية مثل الذكاء والقدرات الخاصة والقدرات النوعية ومنها متغيرات مزاجية وانفعالية في الفرد، أما العوامل الاجتماعية فتمثل كل ما يحيط الفرد من ظروف بيئية اقتصادية أسرية وثقافية "[1].

وانطلاقا من هنا نجد كثيرا من علماء النفس قد تطرقوا إلى موضوع الشخصية باعتبار أن لكل عالم نفسي زاوية نظر لها ومن هؤلاء النفسانيين نجد:

ا/ أيزنك (1916-1997) EYSENK

يعرف 'أيزنك' الشخصية بقوله: "الشخصية هي ذلك التنظيم الثابت والدائم إلى حد ما لطباع الفرد ومزاجه وعقله وبنية جسمه والذي تحدد توافقه الفريد لبيئته".[2] وهذا التعريف في فحواه يركز على الذكاء والانفعال وأنه منضبط ضمن نظام ثابت يتلاءم مع البيئة التي يعيش فيها، باعتبار أن الشخصية عند 'أيزنك' ترتكز على البعدين الانبساطي والانطوائي.

1- مأمون صالح: المرجع السابق، ص07

2- احمد محمد عبد الخالق: الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، مصر، ط1، 1979، ص40

وقد وصف 'أيزنك' "شخصية الشخص من النمط الانبساطي بأنه منطلق كثير الحركة والكلام يميل للاستعراض وحب الظهور في المحافل العامة؛ السريع في تكوين الصداقات قليل التأمل والتفكير؛ وهو على عكس من الشخص من النمط الانطوائي حيث يميل إلى العزلة والتفكير الكثير؛ ويكون قليل الحركة والنشاط الجسمي غير محب للظهور في المحافل العامة؛ كما انه يكون أصدقاء بصعوبة وهي صداقات من المستوى العميق."[1] وهذا يبين الصفات التي تتوجب أن تكون في الشخص إذا كان في نمط انطوائي أو في نمط انبساطي.

ب/ جوردن ألبورت(1937) ALLPORT

إن الشخصية حسب 'ألبورت' ناتجة عن التفاعل الحاصل بين العوامل النفسية والجسمية بحيث تكون ثابتة أو متغيرة على السواء نظرا لارتباطها بالبنية وبالوسط الذي ينتمي إليه الفرد من خلال تلقيه الاستعدادات التي يتكيف معها ومع ظروفها، وبالتالي تعرف بأنها "التنظيم الديناميكي بداخل الفرد لتلك التكوينات أو الأجهزة النفسية والجسمية التي تحدد طريقته الخاصة للتكيف مع البيئة"[2]. حيث يقصد بالاستعدادات النفسية والجسمية المتعلقة بالشخصية؛ هي تلك الاستعدادات المرتبطة "بالعادات والتقاليد العامة والخاصة وكذلك العواطف بمعنى أن الشخصية نتاج العقل في وحدة التكامل."[3]

1 ـ مأمون صالح: الشخصية، ص60
2ـ طارق إبراهيم الدسوقي عطية: الشخصية الإنسانية (بين الحقيقة وعلم النفس)، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2007، ص19
3 ـ نبيل صالح سفيان: المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، ص20

كما أنها "تخضع لتغير متواصل ولكنها تبقى منظمة، إنها تشكل نوعين من الأنظمة: نفسي وجسمي وهذان النظامان يتفاعلان مع البيئة الداخلية والخارجية."[1] أي إنها تجمع بين الغرائز والمكبوتات وبين ملامح وتصرفات الشخصية.

وبالتالي تعرف الشخصية عند 'البورت' بأنها: "التنظيم الدينامي لدى الفرد والذي يشكل مختلف النظم النفسية التي تحدد خصائص سلوكه وتفكيره."[2]

ومن هنا نستطيع القول إن الشخصية عند علماء النفس مرتبطة أساسا بالجهاز النفسي الداخلي وبالجهاز الجسمي الخارجي، بحيث "يدرس الشخصية من ناحية تركيبها..أبعادها الأساسية تطورها..خلفياتها الوراثية البيئية وطرق قياسها"[3].

ثانيا_ التحليل النفسي والشخصية

1_مفهوم التحليل النفسي:

التحليل النفسي مدرسة تدرس الجانب السيكولوجي لسلوك الإنساني وتهتم بحياته النفسية، ومؤسس هذه المدرسة هو سيغموند فرويد كما أنها ترتبط بالجوانب اللاشعورية للشخص وتحاول معالجته انطلاقا من آلياته. وبالتالي هذا العلم هو "علم نفس الأعماق وعلم نفس اللاشعور."[4] إلى جانب ذلك ترتبط هذه المدرسة بكل الحالات النفسية بدء

1- محمد محمود عبد الجبار الجبوري: الشخصية في ضوء علم النفس، مطبعة دار الحكمة، بغداد، 1990، ص20
2- رمضان محمد القذافي: الشخصية (نظرياتها، واختياراتها، وأساليب قياسها)، منشورات الجامعة المفتوحة، إسكندرية، 2001، ص15
3- عبد المنعم الميلادي: الشخصية وسماتها، مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، 2006، ص08
4- عبد المنعم الحفني: المعجم الموسوعي للتحليل النفسي، دار نوبلس، بيروت، لبنان، مج1، ط1، 2005، ص145

بالكبت والمقاومة والغرائز والليبدو؛ حيث جعلت من تأويل الأحلام وسيلة للتنفيس وسير اللاشعور وإظهار المكبوتات الدفينة للمريض ومحاولة تعليل لظاهرتي التحويل والمقاومة.[1]

وللتحليل النفسي "أهمية كبيرة لوظيفة تأويل الصراع اللاشعوري وتحليل ميكانيزم الطرح أو التحويل كمرحلة لحل الصراع."[2]

وعلى هذا الأساس نستطيع القول: إن التحليل النفسي "لم يدرس الظواهر النفسية كأفعال منفردة بل درسها بلغة عمليات النمو والتغيير ارتقاء أو نكوصا؛ والحوافز الغريزية موجودة في الإنسان كطاقة دافعة تدفع الإنسان إلى تفريغ هذه الطاقة وذلك بهدف خفض مستوى الإثارة"[3].

2_ الشخصية عند علماء التحليل النفسي:

ا/ سيغموند فرويد(1856-1939) FREUD

لقد تحدث فرويد في مدرسته التي تسمى بالتحليل النفسي عن الشخصية وعن السلوك الذي يؤثر في الحياة الإنسانية، حيث فسر السلوك النفسي على بأنه ناتج من عدة

1- ينظر: المرجع نفسه، ص101
2- المرجع نفسه: ص144
3- كمال وهبي، كمال أبو شهدة: مقدمة في التحليل النفسي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص18،19

صراعات داخل الشخصية والمرتبطة بالشهوات والميول والدوافع والاستعدادات التي يتلقاها.

وقد قسم 'فرويد' الشخصية إلى ثلاثة أقسام هي: الهو والأنا و الأنا الأعلى أي أنها "تتكون من ثلاثة أبعاد، البعد الأول بيولوجي والمتمثل بالهو، والبعد الثاني سيكولوجي والمتمثل بالأنا، والبعد الثالث اجتماعي والمتمثل بالأنا الأعلى."[1]

1/ الهو: ID هذا العنصر يمثل الغرائز والشهوات التي تجتاح النفس الإنسانية، حيث تسعى إلى تحقيق الرغبات البيولوجية والإنسان قد يسعى إلى القتل أو استعمال العنف من أجل تلبية حاجته التي يمنعها المجتمع والقانون، فهو المحرك الأساسي لدى الأطفال والمراهقين التي "تعتمد في نشأتها على الصفات الفطرية، ولذا فهي تحتفظ بطبيعتها البدائية أو الطفولية مدى الحياة فهي لا تقوى على تحمل أعراض التوتر و القلق كما تعمل بإلحاح على إرضاء رغباتها ونزواتها وتحقيق الإشباع الفوري مما يجعلها محبة لذاتها وأنانية وغير اجتماعية."[2]

وعليه يؤدي الهو الدور الأساسي الفطري والغريزي لدى الشخصية الإنسانية منذ الولادة، والتي تعمل على تحقيق الرغبات والمكبوتات مهملة بذلك الضوابط والأحكام الأخلاقية والتقاليد المتعارف عليها في المجتمع، باعتباره يؤلف "الجزء الأكبر من اللاوعي، وهو وريث الإنسان البدائي يعيش في أعماق كل فرد خلف ستار الهو المستودع

1- نبيل صالح سفيان: المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، ص76
2- رمضان محمد القذافي: الشخصية، ص45

لكل الآثار المتبقية من المجتمعات البدائية الأولى، بما تحمل من نماذج للسلوك متناقضة ومتعارضة."[1]

ومثال ذلك فعل السرقة التي ليس لها ضوابط عند الهو والتي لا تأبه للقوانين والهدف عندها هو تحقيق الفعل المرغوب.

2/ الأنا:EGO هذا الجانب يزاوج بين الأنا الأعلى والهو باعتباره واقعي وواعي يتصف بالتعقل والحكمة، حيث يهدف إلى تلبية البعض من رغبات الهو وفقا لما يتلاءم مع الواقع ويتقبله المجتمع الذي يرتبط بالأنا الأعلى .

وبالتالي نستطيع القول: إن الأنا هو "الذي يواجه الناس والمجتمع ويتدبر الأمور ويرسم الخطط وتتحقق به الصور الذهنية والأحلام."[2] وهذا يعني انه وسطي بين الهو والأنا الأعلى حيث يعمل ضمن نطاق تحقيق الرغبة المكبوتة في إطار المبادئ.

إلى جانب ذلك نجد أن "هناك ثلاث جوانب تميز الأنا هي أنها تقوم بتعديل طريقة تصريف طاقة الهو، عن طريق تأخير تلبية متطلباتها أو كفها، إنها تقوم على تنمية المهارات اللازمة للتنسيق بين الدوافع الداخلية والطرق الاجتماعية المناسبة لتصريف

1- فيصل عباس: أساليب دراسة الشخصية (التكتيكات الاسقاطية)، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1990، ص16
2- فيصل عباس: التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية، (المقاربة العيادية)، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص33

الطاقة."[1] أي إن لها دورا كبيرا في الشخصية التي تنشا ضمن إطار اجتماعي أساسه التعلم والرزانة والتهذيب.

3/ الأنا الأعلى:SUPER-EGO هذا العنصر يمثل الأخلاق والقواعد التي يعمل وفقها المجتمع ويؤمن بها وبأفكاره؛ حيث يشعر النفس بالاحترام والافتخار عند الامتناع عن شيء غير مرغوب فيه وكذلك يشعر على نقيض ذلك بالذنب إذا عملت له، "وتنبثق الأنا الأعلى من الأنا، وتكوينها يعبر عن القيم الأخلاقية النابعة من الاحتكاك بالمجتمع عامة ومع الأبوين بشكل خاص."[2]

فهذا الجزء من النفس هو الذي يرشد الشخصية إلى السبيل الصحيح ويعمل وفقه ووفق تعاليم المجتمع من خلال أنها: "تمثل المثالية ويهتم بمسائل الصواب والخطأ، حتى يجعل سلوك الفرد متوافق مع متطلبات الوسط الاجتماعي في أكمل صورها."[3]

ومثال ذلك أننا إذا "فعلنا ما هو خطا لا يرضاه الضمير ويرفضه المجتمع ويأباه الدين وتزدريه الأخلاق، لحقنا من ذلك إلى عذاب الضمير ومشاعر الذنب التي تظل تفعل مفعولها"[4].

1- رمضان محمد القذافي: الشخصية، ص46
2- طارق إبراهيم الدسوقي عطية: الشخصية الإنسانية، ص130
3- رمضان محمد القذافي: المرجع السابق، ص48
4- فيصل عباس: التحليل النفسي والإتجاهات الفرويدية، ص34

ب/أدلر(1870-1937) ADLER

يرى 'أدلر' أن كل إنسان يختلف عن غيره من البشر من ناحية الأسلوب والتفكير من اجل الوصول إلى هدف مرغوب فيه، لكن هذا الأسلوب قد يؤثر على ردود أفعاله وقد تفرد "بالشخصية عند كل إنسان، فالفرد الإنساني صياغة فريدة من الدوافع والسمات والاهتمامات والقيم."[1] كونه يتميز بقوة الإرادة والتفوق وقهر الإحساس بالنقص، هي الدوافع الرئيسية للإنسان والهدف من ذلك هوان يحقق ذاته في مجتمعه.

وقد جعل 'أدلر' من "الشعور مركز الشخصية والإنسان عنده كائن شعوري، يعرف أسباب سلوكه ويشعر بنقائصه ويحس بأهدافه ويقدر على التخطيط."[2]

3_علاقة التحليل النفسي بالأدب:

إن كثيرا من الأعمال الأدبية المعاصرة يتصل بناؤها بالتحليل النفسي من الناحية النفسية، حيث ينعكس السلوك الإنساني على الكاتب لتظهر في كتاباته الأدبية خاصة في الرواية، كما أن العقد النفسية في الرواية تأتي بأسماء شخصيات درامية، "كعقدة أوديب" نسبة إلى الملك أوديب، وكذلك عقد أخرى مثل عقدة ديانا، عقدة إخوة يوسف، كما أن هناك دراسات نفسية لروايات مشهورة مثل "مدام بوفاري" لفولبير؛ ويطلقون الحالة النفسية

1- عبد المنعم الحفني: المعجم الموسوعي للتحليل النفسي، ص33
2- المرجع نفسه: ص33

التي تتسم بها باسم البوفارية وبعض الروايات "كالجريمة والعقاب" لدستوفيسكي[1]، حيث إن "النفس تصنع الأدب وكذلك يصنع الأدب النفس، النفس تجمع أطراف الحياة لكي تصنع منها الأدب، والأدب يرتاد حقائق الحياة لكي يضيء جوانب النفس، والنفس التي تتلقى الحياة لتصنع الأدب هي النفس التي تتلقى الأدب لتصنع الحياة."[2] وهذا يعني أن النفس والأدب لا يفترقان وكلاهما مرتبط بالحياة التي لها معنى بفضلهما.

ثالثا_ الشخصية في النقد النفسي

إن الشخصية عنصر أساسي من عناصر الرواية إذ تلعب دورا مهما فيها، من حيث عرضها للأحداث والحوار وخلقها للغة الخاصة بالتواصل مع شخصيات الفن الروائي.

1_ تعريف الشخصية

ا/ من حيث اللغة:

لقد عرف 'ابن منظور' كلمة (شخص) في كتابه 'لسان العرب' بقوله: شَخَّصَ الشَّخْصُ جَماعةُ الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاصُ وشُخُوصُ وشِخَاصُ، والشَّخْصُ:

1- عبد المنعم الحفني: الموسوعة النفسية (علم النفس والطب النفسي)، دار نوبليس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، مج1،ط1، 2005، ص09،10

2- عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي والأدب، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، ط4، ص05

سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أَشْخُصٍ وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيتُ شَخْصَهُ.[1]

أما 'الزمخشري' في كتابه 'أساس البلاغة' فيقول شخص: "رأيتُ أَشَخَاصًا وشُخُوصًا، وامرأة شَخِيصَة، كقولك: جسيمة وشَخَّصَ من مكانه و أَشَخَصْتُهُ، ومن المجاز شَخَّصَ الشيء إذا عينه، وشيء مُشُخَّص وشَخَّصَ بصر الميت، وشَخَّصْتُ إليك بصري، والأبصار نحوك شَاخِصَةُ و شَواخِصْ."[2].

ومن خلال التعريفين السابقين نلاحظ الارتباط الوثيق بينهما، والمتعلق بالجانب الخارجي للإنسان والمتمثل في الجسم وكذلك الشيء المحسوس، إلى جانب اعتباره مجازا يتعلق بالوجه.

ب/ من حيث الاصطلاح:

الشخصية ركن أساسي في أي عمل أدبي، وهي المحرك الأول للأحداث وبفضلها تتقاطع البنى السردية من زمان ومكان وحوار وغيرها، حيث يعتبر 'حسن بحراوي' الشخصية الروائية هي "العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى،

1- ينظر: ابن منظور: لسان العرب، تر عبد الله علي الكبير وهاشم محمد الشاذلي، دار صادر، بيروت، مج7، ص45
2- ابي القاسم الزمخشري: اساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص49

بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي واطراده..."[1] لأنها تحقق الانسجام والتفاعل بين عناصر العمل الإبداعي.

ويرى 'عبد الملك مرتاض' أن الشخصية "مجرد كائن من ورق وأنها أولا وقبل كل شيء مشكلة لسانياتية، بحيث لا ينبغي أن يوجد شيء خارج ألفاظ اللغة."[2] وهذا يدل على أن الشخصية ما هي إلا مجموعة من الكلمات يستعملها المؤلف من محض خياله لتؤدي دورا معينا في الرواية فتخلق جوا مميزا فيها.

2_ تعريف الرواية

أ/ من حيث اللغة:

جاء في 'لسان العرب' لابن منظور كلمة 'روى' فيقال: "رَوَّى فُلانٌ فُلانًا شِعْرًا إذا رَواهُ لَهُ حَتَّى حَفِظَهُ لِلرِّوايَةِ عنه. قال الجوهري: رَوَيْتُ الحَدِيثَ والشِّعْرَ رِوايَةً فَأَنَا راوٍ، في المَاءِ والشَّعْرَ مِنْ قَومٍ رُوَاةٍ، وَرَوَيْتُهُ الشِّعْرَ تَرْوِيةً أي حملته على رِوَايَتِهِ."[3]

والملاحظ هنا أن كلمة 'روى' لها عدة معاني تتعلق بالأدب وذلك في جانب الشعر الخاص بالرواة.

1- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص20

2- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص82

3- ابن منظور: لسان العرب،تر عبد الله علي الكبير وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، بيروت، ج3، مح1، 2008، ص1786

ب/ من حيث الاصطلاح:

اهتم الأدباء والقراء بالرواية اهتماما كبيرا نظرا لارتباطها بالمجتمعات، وقد عمل النقاد على تطويرها وتحديد خصائصها وعناصرها الفنية، فهي "ألصق الفنون الأدبية بالمجتمع بل إنها الفن الوحيد الذي يكاد يرى فيه المجتمع صورة ذاته متمثلة ومنعكسة داخل النص الروائي."[1]

كما تتميز الرواية عن "سائر الأجناس الأدبية في أنها مزيج من تقنيات أدبية يستخدمها الكاتب دون قيد أو شرط، أي أنه لا يوجد ما يجبر الكاتب على استخدام الحوار في مكان معين دون الأمكنة، ولا يوجد ما يقيده بالانتقال من وجهة نظر إلى أخرى."[2] باعتبارها جنس أدبي يختلف عن القصة والشعر انطلاقا من كونها مزيج من الخطابات بأنواعه؛ فكما يقول ميخائيل باختين عن الرواية بأنها: "متعددة الأصوات وخطابها عبارة عن مزيج من الخطابات الشعرية والقصصية والتصويرية وغيرها."[3]

3_ الشخصية عند علماء النقد النفسي

تعتبر الشخصية حلقة وصل بينها وبين المتلقي، وذلك عن طريق الرسالة التي تؤديها على أساس أن الكثير من النقاد يرون أن الشخصية في الرواية ما هي إلا عنصر مميز يصور الأحداث المعاشة، بحيث تعكس تلك الموقف على الواقع باعتبار أن

1- عبد الله رضوان: البنى السردية2 (نقد الرواية)، دار اليازوري العلمية للنشر التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص07

2- محمد شاهين: أفاق الرواية (البنية والمؤثرات)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص07

3- عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2005، ص105

"الشخصية هي مجموع السلوكيات والأفكار والمعتقدات والدوافع والتوجهات وأساليب التفكير والإحساس واتخاذ القرارات، التي تميز الشخص وتكون ثابتة نسبيا من وقت لأخر من وضع لأخر."[1]

وتبرز الشخصية في الرواية من حيث تصرفاتها مع الغير ومع طبيعة الأحداث، وغالبا ما يصور لنا الراوي الجوانب الجسمية الخارجية مصاحبة ما بداخلها من مشاعر وأفكار.

أ/ الشخصية الروائية عند سيغموند فرويد SIGMUND FREUD

لقد تطرق فرويد في دراساته الإجرائية النفسية في الأدب وطبق فيه آليات التحليل النفسي، حيث "خضعت علاقة التحليل النفسي والنقد النفسي لتقلبات كثيرة في إطار الممارسة النقدية خلال القرن الماضي، وانتقل الاهتمام النقدي بالمجال النفسي من البحث في نفسية المؤلف إلى الشخصية في العمل الأدبي، ومن ثم إلى نفسية القارئ منها إلى العلاقات بين المؤلف والقارئ والنص واللغة."[2] انطلاقا من نفسية المؤلف وحالته في الوجود الواقعي والتي تظهر في شخصية العمل الأدبي، باعتبار أن هذا العمل موجه إلى القارئ الذي يحاول إستكناه الخفايا النفسية الموجودة في المؤلف من خلال تحليل الشخصية الروائية المطبقة كالأحلام.

1- مأمون صالح: الشخصية، ص08

2- عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2008، ص159

وفي سياق ذاته نجد أن "الدافع اللاشعوري الذي يسبب الحلم يتصل بجزء من مخلفات النهار، وباهتمام لا ينفذ بعالم اليقظة هذا يكسب الحلم الذي يأتي على النحو قيمة مزدوجة لعملية التحليل."[1]

ومن الدراسات التي تطرق لها 'فرويد' نجد قصة غراديفيا لجنسن، وقصة "الإخوة كارامازوف" لدوستوفيسكي، حيث يشتغل بوصفه علاجا يسعى إلى الكشف عن الجوهر المكبوت في النفس الداخلية للشخصية المكبوتة، انطلاقا من اللغة ومن الحوار بين المريض والمحلل. "وينطلق 'فرويد' من هذه الفرضية في تحليله للنصوص الأدبية والأعمال الفنية التي تناولها بشكل مطول نوعا ما، وهي مقالته عن 'ليوناردو دافنشي' دراسة نفسية جنسية لذكريات طفولية ودراسته عن دوستوفيسكي وجريمة قتل الأب."[2]

بالإضافة إلى "دراسة لقصة غراديفيا للكاتب الدانماركي جنسن دون أن ننسى أحكامه التي أصدرها بشأن مسرحية هاملت لشكسبير، والتي شكك في نسبتها للكاتب انطلاقا من النتائج الإكلينيكية للدراسة."[3]

ففي تحليله لقصة 'غراديفيا' Gradiva 'لجنسن' التي انطلق منها الفنان باسم 'غراديفيا'، من خلال حلمه عن نسبها العائلي ومكانتها وحياتها، انطلاقا من قصتها التي

1- سيغموند فرويد: حياتي والتحليل النفسي، تر مصطفى زيور، عبد المنعم المليجي، دار المعارف، الإسكندرية، 1994، ص69

2- عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص164،165

3- المرجع نفسه: ص165

تعتبر "منحوتة تمثل فتاة ذات مشية رشيقة زارت في الحلم البطل 'نور برت هانولد' الباحث الأركيولوجي وكان مولعا بشكلها."[1]

وحسبما يبين هذا القول إن الحلم له تأثير كبير في إبراز نفسية الشخص، سواء أكان فنانا أو مؤلفا أو بطلا، حيث تمثل هذه القصة نقلة نوعية فريدة في مجال الدراسة النفسية للأدب، من خلال تفكيك بنية النص وتحليل اللغة والحوار وكل مكوناته المضمرة.

كما حلل فرويد رواية 'الإخوة كارامازوف' لدوستوفيسكي، والتي تمثل بعض الصفات النفسية للشخصية من حب ومشاعر وأنانية زائدة وتناقضات متفرقة، "فوجد في هذه الشخصية الروائية كل المتناقضات فهي تحمل في تصوره الفنان المبدع الخالد الجدير بالخلود، وتحمل في الوقت نفسه الأخلاقي والعصابي والآثم المجرم المتعاطف مع الآثمين المجرمين والمهووس بالمغامرة والمولع بتعذيب نفسه وتعذيب الآخرين."[2]

وجدير بالذكر أن نتحدث عن الشعراء الذين يملكون صفة إدخال المتعة في النفس، من خلال إنشادهم للأشعار دون إرسائهم لمعالم ثابتة، على عكس 'فرويد' الذي يسعى في تطبيق قواعده النفسية على الشخصية الروائية، حيث كان "من نصيب 'فرويد' أن يكشف عن طبيعة الأحلام لأنه استطاع أن يستعير من الفنان قدرته على الحدس."[3]

1- عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص166
2- زين الدين المختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي (سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد) نموذجا، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، ص12
3- سيغموند فرويد: تفسير الأحلام، تر مصطفى صفوان، دار المعارف، القاهرة، ص12

وما يمكن قوله هنا أن مسيرة البطل النفسية تظهر في تصرفاته ودوافعه التي تسلسل في السرد عن طريق اللغة والحوار المتفاعل.

ب/ الشخصية الروائية عند جورج طرابيشي

لقد تطرق الناقد 'جورج طرابيشي إلى دراسة الشخصية الروائية دراسة نفسية انطلاقا من السيرة الذاتية الخاصة به، وهو ما تحدث عنه في كتبه التالية: "أنثى ضد الأنوثة، الرجولة وإيديولوجيا الرجولة في الأدب العربي، عقدة أوديب في الرواية العربية، رمزية المرأة في الرواية، مقاربة اللاشعور في الرواية العربية..."[1] انطلاقا من دفاعه عن هذا الاتجاه وميله له.

كما استطاع هذا الناقد ربط الأسس السوسيولوجية بالنقد النفسي من خلال جعل آليات التحليل النفسي وسيلة لتحليل الشخصية في الرواية. ويكون النقد هنا هو الغاية الأساسية واستنطاق الحياة النفسية في الشخصية فكما يقول 'جورج طرابيشي' مدافعا عن هذا المنهج: "لقد كتبت من قبل عدة دراسات في النقد ولم اشعر أن هناك منهجا قادرا على الدخول إلى قلب العمل الأدبي وإعطائه أبعادا، وان يكشف فيه عن أبعاد خفية أو فلنقل تحتية كمنهج التحليل النفسي."[2]

1- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي (مفاهيمها، وأسسها، تاريخها وروادها، وتطبيقاتها العربية)، جسور للنشر والتوزيع،ط1، 2007، ص25

2- المرجع نفسه: ص26

ولعل أبرز الأعمال التي تطرق لها نجد: دراسة لشخصية المازني الذي يعاني من عقدة أوديب، حيث ربط بين هذه الشخصية الروائية في النص وبين الحياة الذاتية للمازني وهذا ما عبر عنه طرابيشي في إن " المازني له عقدة أوديب، وتوفيق الحكيم رهاب الجنازات، ونجيب محفوظ يعاني من داء الصرع، الذي عانى منه منذ طفولته، حيث قال فلا ريب في أن المازني ورهاب الجنازات لدى توفيق الحكيم، وداء الصرع الذي يعاني منه نجيب محفوظ في طفولته، ورهاب الأفاعي لدى حنا مينة.."[1]

ويواصل حديثه عن هذه العقد لأنها "قرائن سيكولوجية ثمينة؛ ولكن من جهة نظر علم النفس المادة الإيديولوجية (رؤية العالم) التي تحملها الأعمال الأدبية لهؤلاء الكتاب."[2]

4_ أبعاد الشخصية:

تدرس الشخصية من ثلاثة أبعاد هي: البعد النفسي والبعد الاجتماعي والبعد الجسمي، على اعتبار أن البعد الجسمي يتعلق بالمظهر الخارجي للشخصية والمتمثل في ملامح الوجه والهيئة والشكل، بينما البعد الاجتماعي فيتعلق بالشخصية في حد ذاتها من خلال صفة التفاعل والانسجام مع الغير ومع مجتمعه.

في حين أن البعد النفسي الذي يعد أساس دراستنا هذه، فيتضمن الحالات الداخلية أو المظهر الداخلي للشخصية من مزاج وحلم وتوتر.. حيث إن "معظم الاهتمام في علم

1- جورج طرابيشي: عقدة أوديب في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص06، نقلا عن، صليحة بديرينة، سعيدة بوريس، تجليات المنهج النفسي عند العقاد (دراسة نقدية)، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019/2018، ص21

2- المرجع نفسه: ص21

النفس العام يتركز على المثيرات الخارجية كمحددات للسلوك المباشر، بينما توجه سيكولوجية الشخصية معظم اهتمامها إلى الصفات الثانية داخل الفرد كالسمات والاستعدادات التي توجه أفعاله واستجاباته."[1]

كما ترتكز الشخصية على مجموعة من السمات التي "تكمن وراء السلوك، وإذا كانت هذه السمات موجودة فإننا نتمكن من قيامها كأبعاد الشخصية، فالشخصية تبعا لذلك لها أبعاد يمكن قياسها لمعرفة خصائصها والسمات هي هذه الأبعاد، فإذا عرفنا ذكاء الفرد فقد عرفنا من شخصيته."[2]

من خلال الحالات النفسية التي تصدرها الشخصية وتؤثر في كيانه مما ينتج أفعالا وأبعادا. وبالتالي تتضمن هذه الشخصية "أساليب النشاط المتعلقة بالانفعالات المختلفة مثل الحب الكره والخوف والغضب وما يرتبط من ثبات انفعالي أو عدمه."[3]

وعلى هذا الأساس نستطيع القول: إن الشخصية الروائية قد احتلت مكانة بارزة لدى النفسانيين الذين درسوا الجانب النفسي فيها، حيث تتضمن الوظائف العقلية كالذكاء والقدرات العقلية الخاصة كالقدرة اللغوية والقدرات الحسابية والعملية والفنية، إلى جانب التصور والتخيل والتذكر والمهارات العقلية المكتسبة من خلال التعلم المباشر وغير

1- مأمون صالح: الشخصية، ص25
2- نبيل صالح سفيان: المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، ص57
3- المرجع نفسه، ص59

المباشر.[1] زيادة على ذلك يشمل الدوافع الفكرية والمكتسبة بواسطة الشعور واللاشعور على السواء.

فكما يقول الله سبحانه وتعالى: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَاهَا(7) فَأَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوَاهَا(8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَاهَا(9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَاهَا(10) "[2]

1- ينظر: مأمون صالح، الشخصية، 124
2- سورة الشمس: الآية (07،10)

الفصل الأول

التجليات السيكولوجية للشخصيات الروائية

الفصل الأول: التجليات السيكولوجية للشخصيات الروائية

التعريف بالشخصيات وأبعادها السيكولوجية

أولا_الشخصيات الرئيسية

ثانيا_الشخصيات الثانوية

ثالثا_الشخصيات الهامشية

الفصل الأول: التجليات السيكولوجية للشخصيات الروائية

التعريف بالشخصيات وأبعادها السيكولوجية

تمهيد:

للمنهج النفسي دور كبير في تحليل النصوص الأدبية خاصة الروائية منها، إذ يكشف فيها عن الكثير من الميولات والغرائز التي تتقمص الشخصية الروائية، حيث يتخذ الروائي من آليات التحليل النفسي ويطبقها على الرواية ويبين الجانب السيكولوجي الذي يعبر عن الحالة النفسية للشخصية، "فهو المحكي الذي يقوم السارد لحركات الحياة الداخلية التي تعبر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام، انه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقوله بوضوح أو عما تخفيه هي عن نفسها."[1]

فالتحليل النفسي يقوم بإزالة الغموض واللبس عن الشخصية الروائية، من خلال الغوص في جوهرها المكبوت ومعرفة ميولات الذات وتوضيحها للقارئ الذي يملك التلقي للرواية، بصفته قارئا وناقدا في أن واحد إذ يقوم بتحليل الشخصيات في الرواية ويحاول تصنيفها إلى شخصيات رئيسية وثانوية وكذلك الهامشية، ويبين الأبعاد النفسية المكونة من سلوكات وانفعالات داخلها فيظهرها في الواقع في شكل قالب نقدي.

1- جيرار جينيت وآخرون: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، تر ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي،ط1، 1989، ص108

كما تعتمد الرواية في شكلها العام على وسائل وتقنيات كثيرة يتطرق لها الباحث أو الناقد خاصة، وان "مادة الرواية هي الإنسان نفسه، الإنسان الشاعر الإنسان القاص بل مادتها هي الحياة برمتها"[1].

إذ إنها تأخذ بعين الاعتبار السيرة الذاتية للشخصيات، "فكأن الشخصية هي المكون الأول للعمل السردي لدى الروائيين."[2] فالشخصية الروائية لها دور في تحريك الأحداث فيما بينها حيث تكون كل شخصية مساعدة للشخصية التي تليها وعلى هذا يمكن تقسيم شخصيات الرواية إلى ثلاثة أقسام هي:

أ/ الشخصيات الرئيسية: هي شخصية متفاعلة في الرواية، إذ تقوم بخلق الأحداث والأفعال باعتبارها المحرك الأساسي والمركزي، فهذه الشخصية "لا تستقر على حال ولا تصطلي لها نار، ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقا ماذا سيؤول إليه أمرها لأنها متغيرة الأحوال ومتبدلة الأطوار."[3] وأول شخصية في الرواية هي:

1/ **كيندة مهران:** الرواية كلها تدور حول هذه الشخصية التي "تشكل عالما شاملا ومعقدا تنمو داخل القصة، وتكون في معظم الأحيان ذات مظاهر متناقضة."[4]

1 ـ عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، ص105
2 ـ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص28
3ـ المرجع نفسه: ص89
4ـ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص216

هذه الشخصية فضلت أن تظهر بضمير المخاطب 'أنا'، وهي شابة جزائرية من مدينة قسنطينة منظمة وطموحة محبة لدراستها شغوفة بها دون غيرها، عاشت يتيمة الأم بعد هجر والدها وذهابه إلى أمريكا بغية العمل.

عاشت طفولتها في بيت خالها، وقد أنهت دراستها الثانوية لتدخل عالم الطب من اجل أن تحقق حلمها كطبيبة جراحة. بالإضافة إلى أنها محبة للتأنق ومواكبة العصر، تحب المنافسة ولا تؤمن بالحب، إلى أن باغتها الحب فجأة ليجعل حياتها مزيجا من الحزن والفرح، الخوف والشجاعة، وهذا ما نجده في هذا المقطع: "كيندة لم تؤمن يوما بالحب كان، الحب بالنسبة لها رمزا رياضيا غير معروف، لم تعرف معنى العشق، لكنه زارها فجأة بدون مقدمات كما يزور أهله من العشاق."[1]

ويكمل الكاتب حديثه قائلا: "لم تحسب جيدا..وسقطت متغاشية بين السعادة والحزن..بين السرور والدموع..ما تدركه هي حقا أنها أحبت بعمق من غير ندم وباتت غارقة في محيط الأحزان."[2]

وعليه فشخصية 'كيندة' لها أبعاد وخلفيات نفسية عاشتها في حياتها ومرت عليها، وهذا ما وجدناه في الرواية من أحداث لها بصمة مؤثرة في نفسيتها وحياتها. حيث واجهت عدة مواقف ألمتها كثيرا وأحدثت فراغا رهيبا لم تستطع تجاوزها؛ فقد كبرت في بيت خالها

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص09
2- الرواية: ص09

'سالم' وزوجته 'فيروز' تقول 'كيندة' في ذلك: "فقد كبرت وترعرعت في بيت خالي سالم أخ أمي الوحيد بعد وفاتها بمرض السرطان."[1]

لتعيش حياة ملؤها الحب والاهتمام والاحترام المتبادل بينها وبين أسرة خالها، المكونة من الخال 'سالم' والزوجة 'فيروز' إلى جانب ابنتها 'نجوى' وأخوها 'بدر' ورغم سعادتها بهذه العائلة التي تكفلت بها إلا إنها تشعر بأنها كائن مبرمج للدراسة فحسب. وهذا ما يجعلها في حالة من الوحدة الداخلية إلا أنها تتظاهر بالقوة والثقة لكي تتأقلم مع طبيعة الحياة ومع ظروف الأسرة، وإيمانها بالدراسة لا بشيء أخر في حديثها مع ' نجوى' قائلة: "ساد الصمت بيننا هنيهة وكأنها بكلماتها قد أعادتني للوجود لوهلة، فتذكرت حينها أنني كائن له احتياجات، لكني من غيرت هذا الأمر وجعلت نفسي آلة مبرمجة للدراسة.. ثم أردفت.. حتى وجهك أضحى شاحب."[2] وأكملت حديثها قائلة: "أحسست بذنب وتقصير تجاه نفسي وقلبي، وأحسست كأن أشياء كثيرة تفوتني، فأجبتها وأنا ألبس قناع القوة والثقة أمامها، أنت تعلمين يا أختي أحب دائما التفوق في دراستي ولا استطيع تقبل فكرة تفوق طلاب آخرين علي مهما كانت الظروف، أريد الريادة في كليتي وتحقيق حلمي وهدا يحتاج مني جهدا وتعبا كبيرين."[3]

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص09
2- الرواية: ص23
3- الرواية: ص24،23

وجدير بالذكر أن نتحدث عن ابنة خالها 'نجوى' التي كان لها تأثير في زرع الحب والأمل في حياة 'كيندة'، وشعورها هي الأخرى بنوع من السعادة من جهة وبنوع من الحزن من جهة أخرى، "فكل إنسان يحتاج للحب مهما كانت صفته ومعتقداته فطريق الحب طويل وجميل وأحيانا قصير وحزين."[1]

وهذا ما تحدثت عنه 'كيندة' في قولها: "إلا إنني أدركت إحساسا قاهرا في قلبي وقتها، إني حقا في حاجة لهذا الحب الذي يعيشه أقراني.. تملكتني بعض الغيرة.. وأحسست أنني أريد تلك الأحاسيس لنفسي.. وبدقات بطيئة ومؤلمة سرى في عمق قلبي.. أوهمتني..إن حياتي بدون حب لا معنى.. نجوم أردت لمسها لكنني لم استطع.. حقول أردت دخولها لكن لم أقدر.. وطريق أحببت قطعها من شدة ضعفي لكني لم أعبرها."[2]

وهذا يدل على أن شخصية 'كيندة' من الناحية النفسية صعبة ومركبة، من حيث شعورها بالضعف والخوف خاصة عند التقائها بالعجوز المسنة التي تنبأت بمستقبل 'كيندة' المليء بالحزن، وهذا ما جعل 'كيندة' في حالة قلق وحيرة وخوف مستمر من هذه الرؤية التي ستتحقق في آخر المطاف في قولها: "لحظات حتى سمعت خطوات خفيفة من ورائي ما إن حاولت الالتفات حتى شعرت بيد خشنة بعض الشيء مثبتة على كتفي الأيمن..

1- علي عون الله:تراتيل أنثى، ص25
2- الرواية: ص 29،30

انقبض قلبي وتسارعت دقاته وخفت..التفت بسرعة خاطفة كان منظرا مروعا مما جعل ركبتي ترتعشان ونفسي يتقطع.."[1]

الخوف من تلك العجوز ومن ملامح وجهها المشوهة ومن ظهورها، هو ما ولد صراع نفسي لدى 'كيندة' وولد في داخلها عقدة الخوف من الرؤية المستقبلية على اعتبار أن العقدة تخص الإنسان الذي يعاني من حالات نفسية، فهي تمثل حسب 'أدلر' "مجموعة من النزاعات النفسية المشحونة بالطاقة الانفعالية."[2]

وعليه نجد أن شخصية 'كيندة' شخصية متناقضة في نفسها إلى جانب أنها تعتمد على نفسها، ذات أخلاق ومبادئ واحترام لذاتها ولغيرها، وهذا ما جعل 'بدر' ابن خالها يعجب بها وبميله لها، إلا أنها لا تبادله نفس المشاعر وإنما تكن له الاحترام والمودة، فقد قام بخطبتها وهي بدورها قبلت بسبب حبها الشديد لخالها وزوجته وخوفها من حزنهم إذا رفضت الزواج به، لكن هذه العلاقة جعلتها تعيش حياة ضنكة ملؤها الحزن والضيق وعدم الارتياح تقول في ذلك: "صراع حاد بين عقلي وقلبي؛ ولم أستطع أن أجد حلا يريحني ويهدئ من بركان الأسئلة المتهافت علي؛ والمناقضات الداخلية التي شملت جل تفكيري."[3]

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص34،35
2- بيير داكو: انتصارات التحليل النفسي، تر وجيه اسعد، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ط2، 1982، ص405
3- علي عون الله:المرجع السابق، ص44

وأكملت قائلة: "ولا يمكنني حتى الرفض أو الانتظار إلى إشعار آخر؛ وأن أرد الجميل ولو أني مهما عملت لهما متأكدة أني لن أستطيع رد فضلهما الكبير علي.."[1]

وهذا دليل على أنها ضعيفة أمام عائلتها وقوية أمام نفسها في التضحية، بالرغم من أن نفسيتها مرهقة يملاها الخوف والحزن في قولها: "لم أستطع النوم بقدر ما كنت فرحة لأني أسعدت أغلى مخلوقين..أبي وأمي..إلا إني شعرت مرة أخرى.. بالحزن يتدفق إلي بقوة وقلبي يعاتبني مرة أخرى ولكنه كان أقوى هذه المرة كأنه ينذرني أن أتوقف."[2]

كذلك شعورها بالخذلان والإخفاق مع نفسها، لأنها لم تستطع أن تعطي لقلبها السعادة الحقة والحرية المطلقة في اختيار شريك حياتها، فقد وقعت تحت تأثير عائلتها في علاقتها مع 'بدر' الذي أرادها زوجة. إلا أن 'كيندة' قامت بردة فعل غير متوقعة وهي الابتعاد عنه تقول في ذلك: "لكن أكثر ما أبغضه في هذه العلاقة كوني لا أبادله نفس القدر من المشاعر؛ ولعلي كنت أظلمه طول فترة خطوبتنا وماذا بوسعي أن أفعل؟ كيف أستطيع الهرب من قدري؟ كيف أسلب خالي سالم وأمي فيروز أهم علاقة أسعدتهما وفرحا كثيرا من أجلها؟.."[3]

وهذا يسبب لها قهرا نفسيا جعلها تدخل في دوامة حزن لا مفر منها مما يسبب لها بحادث اصطدام مع الشاب الذي سيكون في يوم ما حياتها وحبها الحقيقي، وهذا بعدما

1- علي عون الله: تراتيل أنثى: ص47
2- الرواية: ص48
3- الرواية: ص66

اشتد غيظها من تصرفات 'بدر' تاركة إياه في حالة قلق تقول في ذلك: "عقلي مشتت بين بدر واستعجال الزواج وكليتي وحلمي وحمام من بركان الغضب يسري في عروقي"[1]، تكمل حديثها قائلة: "أنا لم أستطع أن أصدق هول ما اقترفت يداي وخفت..خفت بشدة ولم أصدق أن غضبي الزائد أل بي إلى خبط سيارة، وكدت أتسبب في مقتل صاحبها.. لم لكن أعلم لحظتها أنها خبطة ستغير حياتي مائة وثمانون درجة."[2]

الانكسارات المتتالية وعدم تحقيقها لرغباتها وما يتمناه قلبها كلها مكبوتات وعقد نفسية تتصارع بداخل 'كيندة'، التي "تمتاز بالتحولات المفاجئة التي تطرأ عليها داخل البنية الحكائية الواحدة"[3]، فقد حاولت إخفاء خوفها من الحادثة التي تسببت لها، ومع تضرعها لله سبحانه وتعالى في أن يتعافى ذلك الشاب في قولها: "استجمعت بعض قوايا المنهارة وقلت بنبرة مستضعفة بعدما قاطعتني دموعي من شدة خوفي وشهقة حادة أرجوك تحمل قليلا لم يبق إلا القليل"[4]، وأردفت قائلة: "أنا لم أقصد لكنني زدت في سرعتي تحت تأثير غضبي، وقد خالفت إشارة المرور دون مبالاة تذكر، وأنا السبب في مصيبته ولن أسامح نفسي أبدا لو حصل مكروه.."[5]

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص125
2- الرواية: ص126
3- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص215
4- علي عون الله: المرجع السابق، ص126
5- الرواية: ص130

ولحسن الحظ أنه تجاوز مرحلة الخطر من خلال حديثه معها قائلة: " هذا الحادث كان مقدرا ولا يمكن لقدراتنا أن تعلو على قدر الله ومكتوبه لنا، فهو المسير والمدبر سبحانه."[1]

من هنا كانت نقطة أساسية لتعرفها على شاب كرست حياتها لحبه وعشقه دون سواه، وأن لكل بداية نهاية بالضرورة حيث نشأت بينهما علاقة حب واحترام لا مثيل لذلك. إذ أن كل واحد منهما يخاف أن يخسر الآخر فقد أعجبا ببعض أيما إعجابا في قولها عن هذا الشاب الذي يدعى 'لؤي محي الدين': "أنجذب إليه بطريقة عجيبة.. طريقة كلامه وحبه للبلاد وحبه لأمه وروحه الطيبة كلها أعمدة لشخصيته الفذة، وكذلك احترامه لي.. لا يتكلم كثيرا وبالرغم من كوني سبب هذه الفاجعة التي حلت به لكني ويا للعجب سعيدة.. نعم سعيدة.. لأنها كانت سببا لألتقي بهذا الشخص الذي فتنني بكيانه وجوهر أخلاقه.. سعيدة جدا.."[2]

هنا نجد تعلق 'كيندة' بالضابط 'لؤي' الذي يعد مصدر السعادة والأمان والحب بالنسبة لها، إلى أن جاء اليوم الذي قام فيه 'بدر' ابن خالها بامتصاص غضبه منها بسبب رفضها له مما أدى به إلى إيجاد ردة فعل؛ من خلال جعل 'كيندة' ضحية لمؤامرة، والتي تتمثل في زجها في السجن إثر وجود كيس مخدرات في حقيبتها وهذا ما جعل 'كيندة' في حالة انهيار نفسي تقول في ذلك: "أمضيت ليلة عصيبة ومقرفة في تلك الغرفة

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص130
2- الرواية: ص140،139

غارقة في همي، وأدعو الله من كل قلبي أن يزيح عني هذا البلاء، وأن يرحمني برحمته الواسعة وينقذني من السجن والضياع."[1] وأكملت حديثها قائلة: "لم أذق طعم النوم دقيقة واحدة حتى الصباح شعرت بالغثيان، وأجفلت عيناي من فرط التعب وتقيات عدة مرات وأحسست بدوار كبير.."[2]

لكن شاء القدر أن تخرج من تلك الورطة بسبب مساعدة ابنة خالها 'نجوى' لها، واكتشافها الفاعل الحقيقي وهو خطيبها السابق 'بدر'؛ وهذا الشيء أثر في نفسية 'كيندة' تقول في ذلك: "بدر ابن خالي الذي كبرت معه في بيت واحد وكنت في وقت مضى خطيبته، وادعاؤه حبه الكبير لي دمر مستقبلي دون رحمة وشفقة، لكن الله نجاني ورحمني برحمته الواسعة 'يمهل ولا يمهل'.. ذاق من نفس الكأس التي سقاني منها.."[3]

عادت 'كيندة' إلى حياتها الطبيعية وهي في حالة سعادة لا توصف مع حبها الحقيقي 'لؤي'، لكن بعيدة عن خالها 'سالم' وعائلته التي لم تستطع العودة إليها بسبب نفسيتها المنكسرة والفعل الشنيع الذي بدر من ابن خالها. وهاهي الآن تتزوج بحبيبها الذي عاشت معه فترة من الزمن وكلها سعادة وفرح، خاصة مع ولادة ابنها 'قصي' لتكتمل هذه الفرحة حيث "امتزجت فرحا ودمعا كرا ونحرا سوءا وحبا صبرا وحنينا.."[4]

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص188
2- الرواية: ص188
3- الرواية: ص218
4- الرواية: ص180

تكمل حديثها "قضيت معه هنا أحلى أيام العمر.. مرت سنتين على زواجي بلؤي ورزقت بولد أسميناه قصي، وأكملت تخرجي وأصبحت طبيبة بمستوصف صغير في مدينتي.."[1]

لكن هذه السعادة لم تدم طويلا بسبب حروب العشرية السوداء التي عاشتها المنطقة التي يعمل فيها 'لؤي' كضابط عسكري أرادته قتيلا، لتنتهي حياة 'كيندة' بانتهاء حياة زوجها وتغدق في متاهة الحزن والألم والضيق تقول في ذلك: "رأيت حبيبي لؤي.. رأيته من زجاج النافذة للمرة الأخيرة ينظر بعينين واهنتين وحزينتين إلي، وقد استبد به الألم بكيت بشدة وأنا أدعو الله أن ينجيه فهو روحي ونفسي"[2]

وتكمل حديثها "سوف تتعذبين حتى موتك سوف تشقين الطرق والمصائب وحيدة من دون لؤي، من دون حب وعشق لؤي، ستظلين جثة بدون روح، ستتعذبين حتى النخاع، وحيدة ولن يحس أحد بوجعك."[3]

ومن هنا تتحقق نبوءة العجوز المسنة التي أحدثت فراغا رهيبا في حياة 'كيندة مهران'، التي تتصف في آخر المطاف بكل صفات الخوف من الحياة في كل شيء، مما يجعلها شخصية استرجاعية لتعود بذاكرتها إلى الأيام التي خلت وهذا يولد اختلالا عقليا.

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص230
2- الرواية: ص234
3- الرواية: ص238

ومن خلال دراستي لهذه الشخصية أجد بأن الحالة النفسية لدى 'كيندة' في تناقض مستمر وفي خوف لا يفارقها، وهذه المخاوف تحدث للإنسان الذي يرى أنه لا مجال من الهروب منها وإنما مواجهتها. وبالتالي نجد أن هذه الشخصية غير سوية من الناحية النفسية بسبب الضغوطات والظروف المعاشة.

2/ **لؤي:** محي الدين هي قصة شاب جزائري من مواليد منطقة السويقة بولاية قسنطينة، مكافح ومناضل في جيش التحرير عاش في ويلات الحروب وتحت ظل الصراعات قبيل العشرية السوداء، فقد تربي في كنف أمه بعد وفاة أبيه بعام بعد ولادته. حيث كان الأم والأب والمربي له، ولم يشعر بنقص في حياته بسبب وجود أمه التي كانت لها القدوة الحسنة في كل شيء في قوله: "لقد كانت الأم والأب بالنسبة لي لم تترك أي عمل دون أن تشتغل فيه لتعيلني"[1]، وواصل حديثه قائلا: "أمي هي فاطمة رمز الكفاح تعلمت منها الاعتماد على نفسي ومساعدتها بأي طريقة، رغم أنها كانت معترضة لما ارتأت أنه يجب علي التركيز في دراستي فقط، لكنه قلبي لم يطاوعني وألحيت على مساندتها في مشقة الحياة."[2]

منذ طفولته كان ميالا للجيش العسكري الذي لطالما رغب به، وبالفعل تحقق ذلك وأصبح جنديا مدافعا عن البلاد كما أنه عانى من الاضطهاد والخوف اللذان سادا في منطقته، حيث عبر عن ذلك الألم الذي هو حالة نفسية تصيب الأفراد فتجعلهم في حالة

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص72
2- الرواية: ص80

إحباط تارة وفي حالة مقاومة تارة أخرى وهذا ما عبر عنه "لؤي' في قوله: "وبات الشعب يعيش في خوف ورعب مستمر كان كل رجل منا عند مقصد محل لقمته، لا يدري إن كان سيعود كان حظر التجوال أمرا لابد منه لسلامة الأهالي وتدارك القتل تحت ظلمة الليل الحالكة."[1]

وأكمل حديثه قائلا: "حكايات تروى داخل المنازل وفي وسط المقاهي، وفي ثنايا السوق لا تبعث في النفوس إلا الخوف وقسوة القلوب وانتظار الموت في أي لحظة"[2]. وهذا دليل على أن "لؤي' يحاول الكفاح في سبيل بلاده وتعم الحرية والسلام بدلا من الخوف الذي يلاحق البلاد والسيطرة السائدة.

وقد أعجبت به 'مليكة' صديقة الطفولة إلا أنه لم يأبه بها ولا يحبها وإنما يعتبرها أخت وصديقة فقط، وكان جل اهتمامه يدور حول الخدمة الوطنية يقول في ذلك: "أما بالنسبة لي فكنت أحيانا أتهرب منها للأقاويل التي بدأت تزداد حولنا، فهي بالنسبة لي أخت وصديقة فقط"[3]، وأكمل قوله: "وأنت يا سيدة العارفين وتعلمين جيدا كم سهرت وتعبت لأجل حلمي هذا، وكم تعبت أنت أيضا من أجلي، أرجوك يا أمي لا تحرميني منه.. ولا تحرميني من مساعدتك."[4]

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص75
2- الرواية: ص76
3- الرواية: ص83
4- الرواية: ص106

وهذا يدل على أنه في حالة غير مستقرة، نظرا لوقوعه في جانب يريد تحقيق حلمه وإسعاد بلاده وفي جانب أخر خوف أمه من فقدانه بسبب الحروب الحاصلة في قوله: "شعرت بأسى حيالي لكن قلبها حنون علي حد الجنون، وأدركت قناعتي وحبي لوطني واعتمادي على نفسي، كما شعرت أنا بالحزن لأنني سوف أتركها اعتقدت أنها طريق صعبة علي وليست ببشرى خير"[1]، فالخوف والحزن والسعادة والألم يلاحقانه مادام يرغب في دخول العسكرية.

وقد التقى بحبه الكبير في حادثة مرور مع 'كيندة'؛ والتي شاءت الأقدار أن تكون زوجة له وعشقه الأبدي لها وإحساسه بالحب والراحة معها في قوله: "أنا وبكل فخر يا عمي أحبها من أعماق قلبي، فهي وطني وملاذي وستكون بعون الله أم أولادي، وسأكون لها الزوج المخلص والمحب، وسأعطيها الأمن والأمان، وأغدق عليها بالحب والاطمئنان.."[2]

تظهر شخصية 'لؤي' شخصية منطقية متصفة بالقوة والصلابة اتجاه بلاده من جهة ومن جهة أخرى يتصف بالضعف والحب اتجاه أمه وزوجته وجيشه، كما أنه قليل الحديث يحب عمله كثيرا إلى أن جاءت ساعته التي توفي فيه، وذلك بعد مواجهته لمجموعة إرهابية أرادته قتيلا حيث تعرض للقتل من طرف مجموعة إرهابية، إثر كمين أحاكته لتنتهي حياته بغدر دون رحمة، وقبل أن يستشهد أحس بدنو أجله، فكتب رسالة إلى

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص106
2- الرواية: ص176

زوجته 'كيندة' مخبرا إياها بمدى حبه وتعلقه بها إلى جانب الألم والفقدان للحبيبة إلى الأبد.

ومن خلال دراستي لشخصية "لؤي' تبين أنه ذات ألم داخلي وشوق كبير للحبيبة، نتيجة الغربة وإحساسها بالحزن نظرا لظروف الحياة القاسية اتجاهها، باعتبار أن "الشخصية هي الحاملة لعالم الحكاية الذي يمكن تحليله عبر ثنائيات التناقضات المنظمة، بطرق مختلفة في كل شخصية."[1]

3/ بدر: هي شخصية متسلطة في الرواية، ينتمي إلى الأسرة التي تعيش فيها 'كيندة'، مثقف وموظف في ولايته حيث "يعمل محاميا وهو في بداية مشواره المهني، منفعل أحيانا في تصرفاته ومغرور بنفسه أحيانا أحس أنه غامض ويصعب فهمه."[2]

أما من الناحية النفسية فإنه يتميز في البداية بحسن المعاملة واللطف مع ابنة خالته 'كيندة'، وكان شغوفا بها ومحبا لها والدليل في قول 'كيندة' عنه: "في صغري كان دائم الاقتراب مني يعاملني بلطف ويساعدني في دروسي، ومنذ كبري وبلوغي سن الرشد بدأت معاملته تتغير نحوي، يأخذ رأيي في قرارات يريد أن يتخذها، يعاملني بكل ود واحترام كنت

1- ميساء سليمان الابراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2011، ص114
2- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص11

أحس بإعجابه بي من مديحه لي أحيانا، ونظراته وتصرفاته معي منذ كبر كان يهتم لأمري كثيرا"[1]، وهذا كله من الجانب السطحي.

أما من الجانب المضمر فنجده يتمتع بذات أنانية وحب التملك والسيطرة على 'كيندة'، فقد حاول الزواج بها بعد خطبته لها لسنوات إلا أن 'كيندة لم تبادله نفس المشاعر. إلى أن جاء ذلك اليوم الذي ورط فيه 'كيندة' بتهمة المخدرات مع مساعدة قدمت له من طرف زميلة 'كيندة'. وبالفعل نجح في ذلك وفي يوم المحكمة كان هو المحامي والمدافع لقضيتها، أو ما يسمى بحاميها حراميها وهذا ما جاء على لسان أخته 'نجوى' في قولها: "أحاول التفكير في حل يريح قلبي ونفسي بعدما تأكدت من محتوى الرسائل أن بدر أخي هو من اشترى قطعة المخدرات... وهو من أعطاها لرتاج التي وضعتها في حقيبة كيندة، التي استغلت فرصة ما واتصلت بالشرطة ليقبض عليها بالجرم المشهود بأمر من بدر.."[2]

وهنا يتضح أن شخصية 'بدر' شخصية مريضة نفسيا بحكم الفعل الذي قام به مع أقرب الناس إليه، وذلك انطلاقا من مشاعره التي كانت مليئة بالحزن والألم بسبب رفض 'كيندة' الزواج به من جهة ومن جهة أخرى إحساسه بالأنانية والرغبة في الثأر والانتقام منها على فعلتها، لكن شاء القدر أن تتضح معالم القضية لأن حبل الكذب قصير مهما طال وذلك بفضل أخته 'نجوى' التي تحرت عن الموضوع ففوجئت بأن الفاعل الحقيقي

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص11،12
2- الرواية: ص211

هو أخوها 'بدر' تقول في ذلك: "علمت بالصدفة أنك أنت و رتاج سبب مصيبتها، أعلم جيدا أنك أنت من خططت لكل شيء وأنك أنت من أوقعت بها.. إسود وجهه وبدأ جبينه بالتعرق ونظرات الخوف بادية عليه وفزع وقال بصوت عال ماذا تقولين؟ من أخبرك بكل هذا؟ هل تتهمي أخاك الذي عاش معك وتعرفينه حق المعرفة بهذه الاتهامات الباطلة.. ثم أكمل حديثه قائلا: "هل تريدين تدمير حياة أخاك من أجل فتاة أحببتها وبنيت معها كل مستقبلي، لكنها تركتني ورحلت مع شخص آخر تركتني أتعذب وبكل اهانة ؟.."[1]

وقد اتضحت الشخصية هنا أنها تتألم بفقدان الحبيبة وإحساسه بالألم والعذاب الداخلي؛ إلا أنه ليس نادما على فعلته هذه وسيكون قاسيا معها مهما كان السبب يقول في ذلك معترفا بجريمته: "نعم أنا من خطط لكل شيء، وأنا من دس المخدرات بالتنسيق مع زميلة لها استطعت بكل سهولة جعلها تحبني وتفعل أي شيء من أجلي..انتقمت وانتقمت ولست نادما أبدا..هجرتني وجعلتني أضحوكة أمام أهلي وأصدقائي وكل الناس.. ولكني من جعلها أضحوكة مدى الحياة."[2]

لقد كان بدر أسوء شخصية في الرواية من خلال تعامله بالأنانية وحب الذات وتحقيق المبتغى مهما كانت الظروف والأسباب، من أجل الحفاظ على هيبته ومكانته أمام الناس، والانتقام الذي في نفسه جعلته إنسانا عدوانيا يفعل أي شيء للحفاظ على 'كيندة'. وفي نهاية المطاف تلقى مصيره وهو السجن لمدة سبع سنوات مع دفع غرامة مالية.

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص213
2- الرواية: ص214

ومن خلال دراستي لهذه الشخصية أجد أنها تتصف بالكره الشديد والأنانية النابعة من الذات الخاصة دون الإحساس بتأنيب الضمير.

4/ نجوى: هي فتاة قسنطينية من أسرة هادئة مثقفة ومحبة للحياة، عاشت قصة حب جمعتها مع 'سعيد'، فهي "شخصية قوية ومتحررة بأفكارها رومانسية وتحب الحياة، كما تكره كثيرا الخيارات الجلية والحتمية.."[1]

فقد بدأت قصة حبها مع 'سعيد' أيام الجامعة، حيث تعلقت به أشد تعلق في قولها: "أحببته من كل قلبي وصرنا عشاقا جدد في طريق الهوى لا تربطنا قيود ولا معتقدات، بحبه صرت أرى العالم بعينين جديدتين."[2] وهذه الشخصية كانت ناجحة في دراستها، وفي حياتها تتحدى كل الصعاب التي تقف في طريقها.

وعلى هذا الأساس نقول أن هذه الشخصية هي شخصية مرحة مفعمة بالحيوية والحياة، محبة لعائلتها وخاصة بابنة خالتها 'كيندة' التي كانت نعم الأخت والصديقة لها، من حيث إنها كاتمة أسرارها. لكن ما جعل هذه الشخصية في حالة من الحزن والكآبة هي تصرفات أخيها اتجاه 'كيندة' وإدخالها السجن ظلما تقول في ذلك: "مسحت دموعي بحزم ونهضت واقفة بكل عزم على أن أتوكل على الله على نفسي وأكمل مشواري إلى

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص11
2- الرواية: ص27

أخره وأتحدى بدر حتى ولو كان أخي، لا يهمني فالحق دوما يعلو ولا يعلى عليه وأنا مع ضميري ومع الحق.."[1]

وهذه الشخصية استرجاعية من خلال عودته إلى الماضي وتذكرها 'لكيندة' تقول في ذلك: "أتفقد ذكرياتي الغالية معها لأن حتى أمي منعتني من زيارتها وزيارة السجن لأسباب أنانية وخوفا علي.."[2] وهذا ما ولد في نفسية 'نجوى' نوعا من القسوة في كل شيء والخوف من أخيها الشرير، وكذلك الحنين إلى أختها 'كيندة' والأهم من ذلك حبها الشديد 'لسعيد' الذي تزوجت به في أخر المطاف وفي هذا الصدد تقول 'كيندة': "للحياة بنيتها ومآربها المتنوعة، حين تفرح يحين وقت الحزن ليتطلع فرح جديد، وحين تضحك لابد من زمن الدموع لتزرع بسمة جديدة في صميمنا؛ تكثر الأحلام والأمنيات لكي يبقى الحبيب واحد والقدر واحد.."[3]

ب/ الشخصيات الثانوية: هي شخصية أقل هيمنة وحضورا في الرواية، إذ أنها تقوم بإكمال الأحداث والمساعدة للبطل أو المعيق له، حيث "تقتصر على سمات قارة ومحدودة وهذا لا يمنعها من القيام بأدوار حاسمة في بعض الأحيان."[4] و أول شخصية هي:

1/ سالم: هي شخصية محترمة تتمتع بصلاحية الحماية العائلية التي يحبها ويحترمها، وهو مهندس معماري ذو خبرة في مجال الحياة. حيث كان المساند والناصح

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص211
2- الرواية: ص206
3- الرواية: ص180
4- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص216

الأمين لعائلته خاصة ابنة أخته التي قام بتربيتها ورعايتها، كما أنه عملي في تصرفاته تقول 'كيندة' في ذلك: "أنا أناديه أبي.. خالي سالم في الخمسين من عمره؛ وهو رجل حازم في قراراته وحنون جدا في معاملته لنا.. يعمل مهندسا معماريا ناجحا في عمله."[1]

وهذه الشخصية "البسيطة التي لا تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة."[2] بالإضافة إلى أنها لم تظهر كثيرا في الرواية على اعتبار أنها شخصية مرحة محبة للحياة يتميز بالهدوء والاحترام الشديد لعائلته ومع الناس كما أنه حريص على القرارات السليمة غير المتسرعة.

لكن مع مرور الوقت ومع الأحداث المؤلمة التي ألمت بابنة أخته، أصبح قليل الكلام دائم الحزن والاكتئاب، إلى أن صار وحيدا يعاني في صمت. والدليل على ذلك قول ابنته 'نجوى' واصفة حالته: "أبي أصبح يجلس وحيدا صامتا حائرة في انطوائه الغريب الذي لازمه منذ الحادثة لا يتحدث إلا أحيانا"[3]، وكذلك في قولها: "أما عن أبي العزيز فقد انعزل نهائيا عنا وأمسى في عالمه الانطوائي.."[4]

2/ فيروز سرحان: هي شخصية متوازنة وعقلانية وهي الزوجة المطيعة لزوجها 'سالم'، موظفة في مجال القضاة في ولاية قسنطينة، تتمتع شخصيتها بالحب والاحترام مخلصة لعملها، وهذا ما نجده على لسان 'كيندة' بأن هذه "السيدة فيروز التي أناديها أمي

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص10
2- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص89
3- علي عون الله: المرجع السابق، ص206
4- الرواية: ص216

فقد علمتني وربتني جيدا، صاحبة فضل كبير علي فهي امرأة لطيفة في الخامسة والأربعين من عمرها، عملية في تصرفاتها تحب عملها كثيرا.."[1]

ظهرت هذه الشخصية في الرواية كمساعدة ومناضلة للحق، باعتبارها قاضية وبالتالي حياتها النفسية سوية محببة.

كان لها الدور في الحكم على 'كيندة' بالسجن الذي ألم قلبها كثير، إلا أنها تتصنع بالقوة والشجاعة تقول 'نجوى' في ذلك: "أمي حاولت تصنع القوة والعائلة المثالية القائمة أمام أهلنا وأصدقاء العائلة."[2] لتصبح هذه الشخصية شخصية حزينة ومكتئبة ومع مرور الوقت تم اكتشاف أن ابنها 'بدر' هو المتورط الحقيقي في قضية المخدرات لتصدر هي الأخرى أمرا في حقه، وهو سجنه مع العفو على الفتاة البريئة 'كيندة'، لتتأثر نفسية 'فيروز' وتدخل في عالم الحزن. مما سبب لها مرض جعلها طريحة الفراش تقول ابنتها 'نجوى' في ذلك: "قضاء الله وقدره أن يأتي اليوم الذي تحكم على ابنها باسم القانون، كما حكمت في وقت مضى دون رحمة على فتاة بريئة هي من ربتها وآوتها..حكمت بكل ألم وقهر وبكلمات حرقت روحها قطعة قطعة، حكمت على بدر بالسجن لمدة سبع سنوات، وعلى رتاج لمدة ثلاث سنوات.. وتمت تبرئة كيندة ورد اعتبارها بطلب السماح وغرامة مالية على المتهم الحقيقي.."[3]

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص110
2- الرواية: ص206
3- الرواية: ص215

لتنتهي بها الحياة وهي في حالة مرض وحزن في قلبها، وفي حياتها تقول 'نجوى' في ذلك: "نقلت مرة أخرى إلى المشفى، لكن هذه المرة أصابتها نوبة مرض السكري ونقلت إلى العناية المركزة.. منذ ذلك اليوم وأمي تعاني من مرضها الشديد، والمزمن وأصبحت تدخن بعنف."[1] ومن هنا تودع الحياة تحت ألم وحسرة زوجها 'سالم' وابنته 'نجوى'.

3/ العجوز: هي شخصية من نسيج الخيال مثلها مثل غيرها من الشخصيات الموجودة في الرواية، عرافة تلتقي 'بكيندة' في سوسة بتونس لتتفاجئ 'كيندة' بها في قولها: "لقد كان منظرا غريبا ومأساويا.. عجوز مسنة قصيرة القامة نصف وجهها الأيسر مشوه بالكامل، ترتدي عباءة سوداء وتتكئ على عصا خشبية تبتسم بلطف أمامي مباشرة."[2]

هذه الشخصية لها رؤية مستقبلية 'لكيندة'، حيث تتنبأ بمستقبلها وحياتها مع ألم وحزن في قلبها بسبب شعورها بالشفقة اتجاه 'كيندة'، فقد "توقفت العجوز وهي تشتد على يدي بقليل من القوة سكت برهة ثم حدقت في عيني بغرابة.. نظرت إليها وإذا بدموع خفيفة تسري منها، حزنت بشدة مما أخافني أنا كذلك."[3] وأردفت قائلة: "نظرت إلي بحزن شديد ومسحت دمعتها الأخيرة قالت لي ما اسمك؟ قلت: كيندة قالت: كيندة الدنيا متاع وأفراح وأحزان فلا تكوني صلبة فتنكسري، ولا تكوني لينة فتعصري، امضي مضي الطاهرات

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص215
2- الرواية: ص35
3- الرواية: ص37

واصبري على أهوال البلاء، وان ماتوا زهرة في جوفك بستانك حي، واصبري على ألم الحب لعل متلفها يوما يداويها، فمصائبك يا درة الجميلات قد تهد جبالا شامخات."[1] لتتحقق هذه النبوءة في النهاية.

وبالتالي نستطيع القول إن شخصية العجوز تتصف بدقة النظر ثابتة في حديثها، حالتها النفسية بين الحزن والابتسامة والخوف من مصير 'كيندة' التي تقول: "هل هي شبح أقسم على تدمير حياتي؟ رمقتني بنظرات مخيفة وأخيرة ورحلت بخطوات ثقيلة."[2]

4/ فاطمة: هي الأم الحنون للشاب 'لؤي' صاحب القلب الطيب، وهي من منطقة السويقة بقسنطينة تتمتع شخصيتها الطيبة مع الناس، عاشت حياتها مع ابنها الوحيد بعد وفاة زوجها، كما أنها تعاني في صمت بسبب الحياة القاسية اتجاهها، لكنها استطاعت أن تتغلب على تلك لظروف لتكون صامدة وقوية من أجل ابنها 'لؤي' الذي يقول: "كان فراقا صعبا جدا لوالدتي أردى قلبها حزينا... لكن بوجودي صار عليها أن تصبر في مواجهة الحياة الضنكة والمرة وحدها، وأن تهتم بي وترعاني تحت ظروف قاسية وصعبة."[3]

ومما سبق أجد أن شخصية 'فاطمة' شخصية مكافحة وصبورة وقوية تصارع الحياة بمفردها في سبيل العيش الكريم لابنها 'لؤي'. فقد كانت الأم والأب والمربي والمعلم له، كما أنها "عانت كثيرا من شدة الفقر.. كانت امرأة شريفة ومحاربة في سبيل لقمة العيش

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص37،38
2- الرواية: ص240
3- الرواية: ص72

ولم تعط يدها لأحد..كانت مثالا عظيما للمرأة المكافحة..ورمزا من رموز العطاء والأمومة.."[1]

تتميز هذه الشخصية بالخوف الشديد من الحروب التي تحرمها من ابنها الوحيد، الذي مات وهو في الحرب بين الجيش والإرهاب، ليترك أمه في حسرة وتعاسة مدى الحياة، لتفارق هي الأخرى الدنيا نتيجة تأثرها بهذا الحدث المأساوي، تقول في ذلك زوجة ابنها: "لم تمض إلا خمسة أشهر من وفاة لؤي، حتى التحقت به أمه فاطمة بعد فاجع ابنها، التي أدت إلى انشلال نصفها وعذابها المرير وموتها."[2]

من هنا نستطيع القول أن هذه الشخصية التي كانت محل الأم هي شخصية طيبة وصبورة أمام الحياة وضعيفة أمام مخاوفها، التي تحققت في أرض الواقع.

5/ مليكة: هي شابة من مواليد منطقة السويقة بقسنطينة مثقفة ومطيعة للسيدة 'فاطمة'، تتشارك مع عائلة 'لؤي' القصص وحاجات الحياة. إنها شخصية محببة خاصة وأنها معجبة بالشاب 'لؤي' وتعلقت به على حد قولها: "عند حديثي معه أحس أني أستطيع أن أفعل أي شيء من أجل هذا الفتى، أو أضحي بأي شيء في سبيل حبه لي.."[3]

وهذا ما جعل من نفسيتها مرحة بعض الشيء، وفي خوف أحيانا من هذا الحب الذي ربما يكون من طرف واحد فقط. حيث كانت تخاف عليه إذا مرض أو أصابه شيء

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص72
2- الرواية: ص239
3- الرواية: ص85

وتكون سعيدة إذا رأته عكس ذلك في قولها: "بدأت ذاكرتي تسترجع كل لقطة مضت من عصر اليوم أحزن تارة وأفرح تارة، أحزن لأني سبب إصابته وخوف أمه الشديد ونظراتها التي تغيرت من ناحيتي هذا اليوم، وأفرح حقا لأن لؤي قاتل اليوم من أجلي أنا، وأتمنى من صميم قلبي أن يحبني مثلما أحبه."[1]

هذا الحب غير متبادل لأن الشاب 'لؤي' ينظر إليها نظرة أخت وصديقة فحسب، مما جعل من شخصية 'مليكة' حزينة وخوفها أصبح واقعا والدليل على ذلك قول 'لؤي' لها: "لا أفكر في الحب من فضلك لا تحرجيني مرة أخرى، أنت طالبة نجيبة فاهتمي بدراستك أحسن، فأنت ما زلت صغيرة على هذا الكلام.."[2]

وانطلاقا من هنا أجد أن شخصية 'مليكة' شخصية سوية إذ إنها تقبلت فكرة الصداقة لا الحب وإحساسها بالألم حيال ذلك.

6/ حفصة: هذه الشخصية المساعدة لها دور واحد في الرواية، يتمثل في مساعدتها لعائلة 'سالم' في أشغال البيت. باعتبارها قريبة 'سالم' من بعيد إلا أن شخصيتها حسب الرواية شخصية محترمة وطيبة، نظرا لقلبها المسامح حيث تقول 'كيندة': بأنها "قريبة أبي من بعيد التي عاشت معنا نصف حياتها تساعد أمي في العناية بنا وتراعي أعمال

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص92
2- الرواية: ص99

المنزل"[1]، وتكمل حديثها عنها: "هي امرأة خمسينية العمر، حسنة الأخلاق وتهتم لنا كثيرا ونحن نحبها ونحترمها."[2]

إنها الشخصية السوية التي تتصف بالحكمة والتوازن بعيدة عن الانفعال.

7/ رتاج: هي شخصية مخادعة ذات مستوى جامعي، تزعم بأنها صديقة 'كيندة' وقد قامت بمساعدة 'بدر' في الخلاص من 'كيندة'، ومحاولة إلباس التهمة الباطلة عليها تقول 'نجوى' في ذلك: "أحاول التفكير في حل يريح قلبي ونفسي بعدما تأكدت من محتوى الرسائل؛ أن بدر أخي هو من اشترى قطعة المخدرات.. وهو من أعطاها لرتاج التي وضعتها في حقيبة كيندة."[3]

تتميز هذه الشخصية بالفطنة والذكاء وبقدرتها على الكذب، إلا أن هذا الكذب لم يدم طويلا فقد تم اكتشاف أمرها، وتبين أنها متهمة في قضية زميلتها 'كيندة' وهذا ما جعل نفسيتها في حالة كآبة وحزن دائمين وراء أسوار السجن.

8/ ميرفن: هي عجوز مسيحية عاشت في الجزائر، وقد تعرفت على 'كيندة' وأصبحت كأم لها. هذه الشخصية صاحبة خلق حسن ملتزمة بأصلها ودينها المسيحي، كما أنها عاشت قصة حب مع فارسها، وكانت حياتها مليئة بالسعادة والبهجة وما نلمسه هنا هي أنها شخصية استرجاعية، من خلال استرجاع لذكريات سعيدة وجميلة أيام صباها

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص14
2- الرواية: ص14
3- الرواية: ص211

بقولها: "تذكرت بلمح البصر ماضي الزمردي مع حبيبي شاكر، رجعت إلى الخلف بخمسين سنة في مقهى المنظر الجميل الفرنسي، عند إمساكه يدي بكل حنية وبريق ساطع بالحب."[1]

9/ سارة: هذه الشخصية مقربة من البطلة 'كيندة' والتي تتصف شخصيتها بالمعاناة والقهر والظلم في حياتها جراء التعذيب والحرمان من ابسط حقوقها، وفي النهاية كان مآلها السجن بسبب امرأة دمرت شبابها ومستقبلها.

إلى جانب شخصيات أخرى كان لها الدور في تفعيل الأحداث وسير حركاتها كشخصية 'رامز' المستبدة والشريرة، التي تتماشى مع المشاكل الحاصلة كما أنه محب للسيطرة والتهجم على أعراض الناس.

بالإضافة إلى شخصية الملازم 'نبيل صبحي' المناضل والمكافح وهو زميل 'لؤي' في العمل.

ج/ الشخصيات الهامشية: هي شخصية ثابتة في الرواية ليس لها دور فعال في سير الأحداث، وإنما هي مكملة للعمل الروائي والقارئ لا يلتفت إليها ويبقى سلوكها واحد، وهي "التي تظل ثابتة لا تتغير طوال السرد."[2]

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص226
2- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص215

ومن بين الشخصيات الموجودة في الرواية نجد: شخصيات ذكرت في التاريخ من أمثال عبد الحميد ابن باديس والعلامة عبد القادر الراشدي، بالإضافة إلى مجموعة من الشرطة والإرهاب والعساكر، إضافة إلى أبناء الجيران وبعض الطلاب كل هؤلاء ساهموا في بناء الرواية من بعيد.

ولا ننسى تلك الشخصيات التي تنتمي إلى أحداث الرواية من أمثال: أب وأم 'كيندة' وشخصية الطاوس وهي أم 'مليكة' وزوجها الطاكسيور، إلى جانب شخصية عبد الرحمان وهو خال "لؤي' وزوجته لطيفة مع بناتها هدى وصوفيا، وكذلك الرضيع قصي وهو ابن البطلة 'كيندة' ولا نستثني من ذلك الشاب حسني شقرون وزملاء "لؤي' في العمل من أمثال طارق وهبي وأمين وفادي.

ومن هنا نستطيع القول أن السارد هو الذي يبحث في جوهر الذات الراوية، من خلال الممارسات والتصرفات التي تصدر عنه، بحيث يقوم هذا السارد "بعملية استغوار في أعماق الشخصية للكشف عن خبايا نفسها، وإجلاء مشاعرها وأحلامها والخواطر، التي يملأها فتجسدت الأوصاف الداخلية، من خلال الأبعاد الوجدانية العميقة التي تشكل ملامح الشخصية نفسيا وعاطفيا، وتحد من أحاسيسها وقيمها وانتماءها."[1]

1- مرشد احمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص72

فالشخصيات التي تطرقت لها سواء رئيسية أو ثانوية أو حتى الهامشية معظمها شخصيات حزينة، فقد عاشت حياة مؤلمة ومتوترة وفي خوف مستمر من الفقدان والهجر والحروب. وتفتقر إلى الحب الذي لم تنجح فيه وأضحت العلاقات العاطفية في الرواية علاقات فاشلة ومنكسرة، كما أنها عاشت واقعا مريرا من حيث تزامنه مع حروب العشرية السوداء التي ساد فيها الخوف، ومثال ذلك خوف الأم 'فاطمة' على ابنها "لؤي"، وخوف 'كيندة' من الحرمان لأعز الناس إليها، وهذا ما جعل نهاية الرواية نهاية مأساوية بموت لؤي وفيروز وفاطمة.

الفصل الثاني:

التفاعل السيكولوجي بين الشخصيات وبنية الرواية

الفصل الثاني: التفاعل السيكولوجي بين الشخصيات وبنية الرواية

أولا_ العلاقات السيكولوجية بين الشخصيات الروائية

ثانيا_ الشخصية في البنية الروائية

1/ علاقة الشخصية بالمكان

2/ علاقة الشخصية بالزمان

3/ علاقة الشخصية بالحوار

الفصل الثاني: التفاعل السيكولوجي بين الشخصيات وبنية الرواية

أولا: العلاقات السيكولوجية بين الشخصيات الروائية

تنطلق هذه الرواية من مجموعة من الشخصيات التي كان لها تأثير كبير في بناء الرواية، وتجمع بينها حالات نفسية كالحب والكره والحزن والخوف ومدى تعلقها بأسباب ونتائج كل حدث في الرواية، لأن الشخصية الإنسانية هي "مصدر إمتاع وتشويق في القصة لعوامل كثيرة، منها أن هناك ميلا طبيعيا عند كل إنسان إلى التحليل النفسي ودراسة الشخصية، فكل منا يميل إلى أن يعرف شيئا عن عمل العقل الإنساني، وعن الدوافع والأسباب التي تدفعنا إلى أن نتصرف تصرفات خاصة في الحياة."[1] ومن هذا المنطلق توجب الحديث عن العلاقات النفسية الموجودة بين الشخصيات وهي كالأتي:

1/ علاقة كيندة ونجوى وبدر وسالم وفيروز:

كل هذه الشخصيات تعيش في كنف الحب والاحترام المتبادل فيما بينها ونجد ذلك جليا على لسان 'كيندة' في قولها: "كبرت في جو مليء بالحب والاهتمام ومع عائلتي التي أحبها كثيرا"[2]. وهذه الصلة تتمثل في صلة أقارب حيث إن كل شخصية قد وجدت الحب والعاطفة من الأخر، إلى أن توترت هذه العلاقة بين 'كيندة' و 'بدر' وأصبح كل واحد منهما في جهة تقول 'نجوى' في ذلك: "انهال حزن وسكون شديد في منزلنا كل ما فيه تغير، كأنها هي التي تبعث كل السعادة الفارطة تغير كل شيء وأصبح خلل فينا وفي

1- محمد يوسف نجم: فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1955، ص48،47
2- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص12

عائلتنا"[1]ن وأكملت قائلة: "تقطع قلبي على كل ما حصل لنا، منذ أن دمر بدر سعادتنا وعائلتنا الفاضلة بغدره وأنانيته تقطع إربا إربا كيف كنا وكيف أصبحنا."[2]

2/ علاقة كيندة ولؤي:

كل من هذه الشخصيات لها قصة حب اتجاه بعض وانتهت هذه القصة بنهاية مأساوية حيث أنهم عاشوا قصة حب وزواج ناجحة في البداية، إلى أن توفي لؤي وتفرق الزوجين في قولها: "وأصبحت بهيئة ظلت مقهورة والحزن حطمها تحطيما أذرف دموعي وأندب حظي وقدري...كانت لحظات لؤي الأخيرة مؤلمة ومفزعة"[3]، وتكمل حديثها قائلة "لقد ذقت أحزانا مدمرة في حياتي ودمرني فراق لؤي بغتة وانطفأت شمعتي بدونه"[4].

3/ علاقة كيندة وبدر:

هي علاقة أقارب وفي نفس الوقت علاقة ارتباط إذ أن قصة حياتهما متناقضة ومتغيرة، والحب بينهما ليس متبادل وهذا ما أدى في أخر المطاف إلى الانفصال تقول 'كيندة' في ذلك: "برود عميق تخللني ومزاج غائب يسطو علي حتى، إنني تمنيت للحظات جلوسي مع شخص أخر يهواه قلبي مكان بدر، وتخيلت أيضا: "لم تعد تعنيني كلماته ولم تعد تعنيني نظراته.. فطريقي ليس طريقه وحلمي أصبح غير حلمه."[5]

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص206
2- الرواية: ص216
3- الرواية: ص235
4- الرواية: ص246
5- الرواية: ص 122

4/ علاقة كيندة وفاطمة:

كل من هذه الشخصيات قد فقدت أعز الناس إليها باعتبار أن الأم 'فاطمة' قد فقدت ابنها 'لؤي' وحرمت منه، بينما 'كيندة' فقد فقدت زوجها 'لؤي' تاركا وراءه جوا حزينا. وبالتالي العلاقة بينهما علاقة الكنة والحماة وهذه العلاقة تتميز بالحب والاحترام لبعضهما البعض تقول 'فاطمة' مخاطبة 'كيندة': "الله يحميك لشبابك يا بنتي ويسعدك."[1]

5/ علاقة لؤي ومليكة:

هي علاقة صداقة وأخوة من طرف 'لؤي' على عكس 'مليكة' التي تنظر إلى هذه العلاقة كعلاقة حب، وبالتالي يسود الحزن في قلبها وهذا ما نجده في الرواية على لسان 'مليكة' قائلة: "أحس بطيف غريب يسري داخلي وأشتاق كثيرا أثناء بعده عني..."[2] ليأتي 'لؤي' ويناقض قولها بقوله: "عند لقائي بها سوف أقنعها أن تزيح هذه الأفكار من عقلها فلا الوقت مناسب.. وكذلك هي مجرد صديقة لي فقط.."[3]

ثانيا: الشخصية في البنية الروائية

إن الشخصية هي المحرك الأول والأساسي لأي رواية، فهي التي تولد الأحداث وتتفاعل مع البنى السردية، باعتبار أن العمل الفني يتكون من : "أولهما الحيز وأخرهما

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص230
2- الرواية: ص85
3- الرواية: ص96

الشخصية التي تضطرب في هذا الحيز، ما يتولد عن ذلك من اللغة التي تنسج والحدث الذي تنجز والحوار الذي تدير والزمن الذي فيه تعيش."[1]

كما أن الشخصية هي التي تكون واسطة العقد بين جميع البنى السردية، حيث إنها تصطنع اللغة، وهي التي تبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وعواطفها، وهي التي تتحمل كل العقد والشرور[2]. ومن هنا توجب الحديث عن علاقة الشخصية بالبنى السردية الأخرى بدء ب..

1/ علاقة الشخصية بالمكان:

للمكان دور كبير في بناء الشخصية الروائية، من خلال أن المكان هو الوعاء الذي تصب فيه الأحداث وتتحرك فيه جميع الشخصيات، فوجود الإنسان مرتبط بالمكان الذي يقوده إلى المعرفة الحقة، حيث أن المكان يجعل من أحداث الرواية "بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها."[3]

كما يتم إدراك المكان من خلال المشاعر التي تبث من أعماق النفس البشرية، والمرتبط بالحيز الاجتماعي الذي يمد بصلة التفاعل بينه وبين الإنسان، لأن المكان الذي يعيش فيه هذا الأخير يعكس حقيقة الشخصية ومشاعرها، ويساهم "في خلق المعنى داخل

1- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص132
2- ينظر: المرجع نفسه، ص91
3- حميد لحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص65

الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا، بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم."[1] وبالتالي نستطيع القول إن الشخصية هي "التي تعمر المكان وهي التي تملأ الوجود صياحا وضجيجا وحركة وعجيجا."[2] ومن الأماكن التي كان لها حضورا بارزا في الرواية نذكر:

أ/ الأماكن المفتوحة:

* **الوطن:** أو البلاد هذا المكان المفتوح هو الذي يحدد انتماء البطل وروح المسؤولية، كما أنه يحمل روح الهوية التي يضحي في سبيله الشهداء في قولهم: "وطني وطني.. غالي الثمن.. روحي نفسي.. مالي بدني.. وأنا الحامي لك في المحن.. لتظل حرا طوال الزمن.."[3]، إلا أن العنف والتسلط هو الذي يسيطر على المكان يقول 'لؤي' في ذلك: "فمازلنا على حالنا في العزم والمواظبة الشديدة للقضاء على المجموعات الإرهابية جمعاء، وتوفير الأمن الكامل للبلاد.. كان يجمعنا حب الوطن وتناشدنا أشواق الأهل والأقارب."[4]

* **قسنطينة:** هذا المكان المفتوح الذي تقع فيه معظم الأحداث في الرواية، وهي مكان يشكله الإنسان بسلوكه وتصرفاته وأخلاقه، وهو الذي يحرك مشاعر الشخصيات. كما أنها مكان عريق بتاريخه وبأبطاله وتمثل "مدينة الجسور المعلقة هكذا يصفها سكانها

1- حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص70
2- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص91
3- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص110
4- الرواية: ص167

والسياح وكل من زارها لامتلاكها ثمانية جسور عملاقة تساعد في العبور من ضفة إلى أخرى" [1] ، وهي "عاصمة الشرق الجزائري وعاصمة الثقافة العربية ومهد الحضارة الجزائرية.."[2]

* **شرشال:** هو مكان مفتوح يقع في ولاية تيبازة، وهذا المكان في الرواية يمثل مركز تدريب العساكر وتدريب "أبطال وأشاوس جيشنا الوطني سليل جيش التحرير، التي تعدت سمعتها حدود الوطن من انجازات باهرة، ومستوى قتالي تكتيكي وتكوين عالي ووصفها أنها القلعة الحربية لنخبة من الرجال والأبطال."[3]

* **وهران:** هذه المدينة التي تتسم بالجمال وبالمعالم التاريخية والتي تتميز بالمعرفة العلمية والفكرية وملهمة للعديد من الكتاب والأدباء، "ويكمن سر ثقافتها ورقيها في التعايش الديني الرائع لأنها من المدن التي شهدت تعايشا دينيا رائعا ففيها المساجد والكنائس الكثيرة."[4]

* **حي السويقة:** هذا الحي الشعبي الذي يتميز "بالطابع المتحرر من جميع القيود الهندسية والحضارية، إنه مكان معزول عن العالم ومتروك لتناقضاته يعاش عليها ويعي إنتاجها بينما يسير به الزمن سيرا حثيثا"[5]، إلا أنه يحمل هوية الإنسان وأرضه وكل الوجود وهذا المكان يمثل "رمز من رموز مدينة قسنطينة.. أزقتها الضيقة نحت عليها

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص12
2- الرواية: ص12
3- الرواية: ص78
4- الرواية: ص162
5- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص81

ذكريات أجيال كبرت ونشأت على حبها، ترعرعت فيها ذكريات الطفولة وانطلقت منها أحلام الشباب.."[1]

* **الجبل:** هذا الفضاء المفتوح الذي يجتمع فه الثوار والغزاة وفيه يكون القتل والاستشهاد، يقع في أعالي القمم الجبلية يقول "لؤي" في ذلك: "فقد قتل إثنين منهم وحول مكاني أنا مع مجموعتي إلى أعلى الجبل؛ لتتصحح الرؤية جيدا ولحماية بقية أفرادنا من الرصاص المتناثر.."[2]

* **المطعم:** هذا المكان المفتوح الذي يأتي إليه الناس قصد تناول الغداء أو العشاء وتبادل أطراف الحديث تقول 'كيندة' في ذلك: "تلك الليلة تودد لي بدر بعشاء رومانسي في المطعم، الذي يحبه بغية اقتراح موضوع مهم للغاية."[3]

إلى جانب بعض الأماكن في سوسة بتونس وألمانيا وتركيا وجنوب إفريقيا..

ب/ الأماكن المغلقة:

* **المنزل:** يعتبر من الأماكن المغلقة في الرواية، والذي يمثل المكان العائلي الذي تنتمي إليه الشخصيات وتلجأ إليه وقت الراحة والحماية، ويقيهم من برد الشتاء وحرارة الصيف. كما أنه "يشكل نموذجا ملائما لدراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص69
2- الرواية: ص242
3- الرواية: ص124

تعيشها الشخصيات."[1] ويقع هذا المنزل حسب الرواية "في منطقة راقية وجيران لطفاء يتكون من مطبخ وصالون ضيوف، وأربع غرف واسعة متفرغة وحمام واسع."[2]

* **المكتب:** هو مكان مغلق مخصص للعمل ومؤقت، يشترك فيه بعض الشخصيات التي تدخل في إطار العمل، ومثال ذلك في الرواية شخصية 'سالم' الذي "يعمل مهندسا معماريا ناجح في عمله مكتبه يقع في وسط المدينة.."[3]

* **السجن:** هذا الفضاء الذي تنعدم فيه الحركة وتتوقف الحياة اليومية للإنسان، وهو المكان الذي يتأدب في المجرم والعاصي، كما أنه ينتمي إلى "الإقامة الجبرية شديد الانغلاق، هي تلك المفاتيح التي تدور في إقفال الأبواب والمنافذ لكي تحجب العالم الرحب، وتكون الحد الفاصل فيما بين الخارج والداخل، بين الحرية النسبية في باحة السجن والعزلة المطلقة في الزنازن."[4] وهذا دليل على أنه مكان مغلق تنعدم فيه روح الحياة بشتى أنواعها، تقول 'كيندة' في ذلك: "أصنافا مصنفة من الإهانات والعذاب داخل هذا السجن الذي ينحر ويوجع النفس والبدن من مجرد تذكره فقط."[5]

* **غرفة الحبس:** هي مكان مغلق يمثل المعاناة والأحزان، "وتزيد التضييق على حركة الشخصية عندما تكون نزيلة زنزانة انفرادية متناهية الضيق وسيئة التهوية عما

1- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص43
2- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص227
3- الرواية: ص10
4- حسن بحراوي: المرجع السابق، ص56
5- علي عون الله: المرجع السابق ص199

يجعل قدرتها على الانتقال تختزل إلى الصفر."[1] وبالتالي تضييق الخناق على الذات الإنسانية فكما تقول 'كيندة': "بعد مرور عدة أيام قاهرة وضنكة داخل الحبس المؤقت جاء موعد محاكمتي."[2]

* **المحكمة:** هذا المكان المغلق الذي يرمز للعدالة والحق، وهو طريق الحرية أو القيد الخاص بالمجرمين، وبالناس الذين لديهم مشاكل عائلية كالطلاق وغيره تقول 'كيندة' في ذلك: "بعد إلتماس حسن السيرة الذاتية للمتهمة، ولعدم توفر أدلة كافية تبرئ المتهمة وإمساكها بالجرم المشهود.. حكمت المحكمة على كيندة مهران.. بالسجن لمدة ثلاث سنوات."[3]

* **المستشفى:** هو مكان مغلق يختص بالمرضى الذين يعانون من مرض معين، يرمز للشفاء أو الموت وهذا ما جاء في الرواية على لسان 'كيندة' في قولها: "ركبت بجانب ذلك الشاب الذي صدمته في الخلف، استغرقنا تقريبا اثني عشر دقيقة لوصولنا إلى المستشفى الكبير بالمدينة."[4]

إلى جانب بعض الأماكن المغلقة مثل الثانوية ومركز الشرطة..

6- حسن بحراوي: المرجع السابق، ص67
1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص190
2- الرواية: ص193
3- الرواية: ص128

2/ علاقة الشخصية بالزمان:

عنصر الزمن من المكونات الأساسية في أي بناء روائي، كونه يرتبط بشكل كبير بالشخصية وبصيرورة الأحداث، إذ إن الزمن حسب أندري لالاند هو "متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ، هو أبدا في مواجهة الحاضر."[1] أي أن الأحداث التي يسردها الكاتب والشخصيات الروائية التي يجسدها كلها تتفاعل مع زمن معين، وتتماشى معه وفق تسلسل زمني ومنطقي.

كما أن الشخصية "تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا، وهي التي تتكيف مع التعامل مع هذا الزمن في أهم أطرافه الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل."[2]

ويتوقف السرد في الزمن الروائي على تقنيتين هما: الاستباق والاسترجاع

أ/ الإستباق: يقصد به الاستشراف الذي يتجاوز حاضر القصة أو الحكاية، ويتطلع "إلى ما سيحصل من مستجدات على مستوى الأحداث."[3] ومثال ذلك في الرواية نجد في قول كيندة: "كان شهري الأول في الجامعة جيدا، وراقتني المرحلة الجديدة من حياتي كثيرا وبدأ إصراري يزيد يوما بعد يوم، لأغدو دكتورة جراحة ناجحة وأحقق اكبر طموحاتي في الحياة."[4]

1- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص172
2- المرجع نفسه: ص91
3- ميساء سليمان الابراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص230
4- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص13

وفي موضع أخر استباق لما سيحدث للبطلة 'كيندة' من فرح ثم خوف ثم حزن على مستقبلها، وهذا ما صرحت به العجوز المسنة في الرواية مخاطبة 'كيندة' قائلة: "سوف يكون لك تاريخ.. وسوف تتأرجحين على أعمدة النجاح وتحدث لك أشياء، وتحدث بسببك أخرى.. سوف يحبك رجال كثر ولكنك ستحببين رجلا واحدا هو نفسك وروحك."[1]

ب/ الإسترجاع: يقصد به استعادة أحداث ووقائع حصلت فيما مضى سواء أكانت مفرحة أو محزنة من خلال، "استذكار لحدث مر سابقا تستجمع أزمنته لينتظم وينطلق في الفعل المنتج له."[2]

تقول 'كيندة' وهي في حالة حزن على فراق زوجها: "نفس العجوز العرافة التي التقيت بها في ليلة حالكة على الشاطئ بوجهها البشع والمشوه؛ تراقبني وهي متكئة على عصاها بلباسها الأسود اللعين.. بدأ دمي يغلي دون حركة واحدة بركان في داخلي فقط، تذكرت كل كلمة شؤم قديمة وتذكرت كل كلمة قالتها لي لحظتها."[3]

3/ علاقة الشخصية بالحوار:

يؤدي الحوار وظيفة أساسية في التعريف بالشخصية الروائية، التي "تبث أو تستقبل الحوار"[4]، باعتبار أن الحوار هو الكلام الذي يدور بين شخصين أو أكثر، قصد التعبير

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص37
2- ميساء سليمان الابراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص227
3- علي عون الله: المرجع السابق، ص240
4- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص91

عن شيء معين. وهذا الحوار "يعطي القارئ إحساسا بالمشاركة الجادة في الفعل، لا يفصل بين الفعل وسماعه سوى البرهة التي يستغرقها صوت الراوي."[1]

كما أن بؤرة الحدث الروائي هنا هو الحوار المسيطر بين الشخصيات، خاصة وأن السمة الطاغية في الرواية هو الطول في الحوار، ويهدف هذا الأخير إلى الكشف عن الصراع الحاصل بين الأطراف المتحاورة والكشف عن الخفايا النفسية الموجودة في كل شخصية حوارية.

ومن المقاطع الحوارية الموجودة في الرواية نجد:

"نعم أنا هنا يا أبي..

فالتفت إلي وقال بابتسامة: تفضلي بالجلوس فأنا أريدك في أمر شخصي يهم مستقبلك..

راودني حينها شك كبير أن بدر قد فتح الموضوع لأبي وأمي لكي يساعداه..

قلت له بشيء من الحذاقة تفضل يا أبي كلي آذان صاغية..

فقال لي مسرورا لقد كبرت الآن وأصبحت امرأة جميلة ومتعلمة، ويعتمد عليك كما أنك أمانة غالية في عنقي من أختي الحبيبة رحمة الله عليها، ويجب أن أطمئن على حالك..

5- ميساء سليمان الابراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ص226

فتأكدت حينها أنه يقصد موضوع المتعلق بخطبتي لبدر..

ثم قلت له أنا بحال جيدة يا أبي وكل الفضل يعود إليك ولأمي فيروز..

فرد علي والبسمة تعلو وجهه، أنا أقصد بيت عدلك يعني زواجك من الشخص الذي يحبك ويشاركك كل شيء، والرجل الذي يقف معك في السراء والضراء."[1]

ومن هنا أستطيع القول أن الشخصية لها دور كبير في أي عمل فني من خلال القدرة على الإبداع والخلق الأدبي لدى الكاتب، باعتبار أن "الانفتاح اللانهائي على الواقع هو الذي يجعل الرواية تتمتع بحرية الحركة، والتعبير أكثر من أي جنس أدبي ويبعدها عن التأطير ويهيئ فرصة وجود التمييز والاختلاف في كل رواية"[2]

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص44،45

2- محمد شاهين: أفاق الرواية(البنية والمؤثرات)، ص05

خاتمة

خاتمة

لكل بداية نهاية، وها نحن في آخر نقطة من البحث والتحليل في موضوع الشخصية التي كان لها الدور الفعال في الرواية، والمحرك الأساسي لها من خلال تفاعلها مع الأحداث وتطورها في الختام، إما إيجاد الحل أو تأزم العقدة أكثر، دون أن أنسى ارتباطها بالعناصر السردية الأخرى.

_الرواية بناء متماسك ومنسجم تحكمه مجموعة من العناصر السردية، التي بفضلها يتضح العمل الروائي كالشخصيات والمكان والزمان..

_تبرز الشخصية البعد النفسي الذي يعد دافعا نحو القيام بحدث معين يظهر الجوهر النفسي الواقع في شخصية من شخصيات الرواية.

_مزج الراوي في الرواية بين ما هو واقعي وما هو خيالي مع تركيزه على قصص الحب والحروب أيام العشرية السوداء، وما ألت إليه الأحداث في النهاية من ألم وذكريات مؤلمة.

_تعددت الشخصيات في الرواية لكن الظهور الأكثر كان على ثلاث شخصيات، والتي أدت دورا كبيرا في تفعيل مجريات الأحداث خاصة ذكريات 'كيندة' ورسائل 'لؤي'.

_كما استنتجت أن التحليل النفسي يظهر الجوانب الخفية والمضمرة في ذوات الشخصيات، التي تبرز في الرواية كدوافع نفسية.

_تضم الرواية مجموعة من المتناقضات النفسية التي تعاني منها الشخصيات، كالحب والخوف والحزن وكذلك الألم والشجاعة.

_كان للضغوطات النفسية والظروف دور فاعل في تفعيل أحداث الرواية، والتي ركزت أكثر على شخصية 'كيندة' صاحبة التراتيل.

_لغة السرد في رواية 'تراتيل أنثى' جاءت سهلة وواضحة في صورتها المباشرة.

_تراوحت الأمكنة في الرواية ما بين أمكنة مغلقة مثل المنزل، السجن، وأمكنة مفتوحة مثل قسنطينة، الجبل بهدف توضيح النص الروائي وخدمته.

_تنوع الزمن الروائي بين ما هو نفسي وما هو واقعي؛ فالأول جاء مرتبط بالحالة النفسية الداخلية لشخصيات الرواية، أما الواقعي الذي جاء بتحديد الفترات التي تسير فيها الأحداث مثل الأيام والسنوات والساعات.

وفي النهاية أقول أن النتائج المتوصل إليها بصيغتها النهائية لا ندعي كمالها أو خلوها من أي نقص، وإنما هو اجتهاد شخصي، ومحاولة لتكوين منهجية صحيحة. فمجال البحث في هذا الموضوع مازال خصبا وقابلا للتوسع والدراسة. وأتمنى أن تكون نقطة نهاية بحثي هذا هي نقطة بداية أبحاث أخرى.

ملحق

ملحق

1/ سيرة الراوي

'علي عون الله'

ولد في 12 سبتمبر من عام 1991 بدائرة الشريعة ولاية تبسه، تلقى تعليمه في ولايته، وتوقف عن الدراسة وهو في مستوى بكالوريا شعبة العلوم التجريبية، ثم التحق بالتكوين المهني، ونال شهادة مهنية في مدرسة الاتصالات. وهو الآن موظف في مؤسسة وطنية كمهندس للاتصالات وأنظمة المعلومات بولاية باتنة، له عمل واحد وهي رواية 'تراتيل أنثى' أما عمله الثاني سيصدر قريبا.

ب/ ملخص الرواية

'تراتيل أنثى'

رواية 'تراتيل أنثى' للكاتب 'علي عون الله'، الصادرة عن دار ايكوزيوم أفولاي للترجمة والنشر والتوزيع، بالجزائر نشرت سنة 2018 لم تطبع إلا مرة واحدة، عدد صفحاتها 249. هذه الرواية متعددة الأصوات والأفكار كما أنها مفتوحة على شتى التأويلات والتناقضات النفسية.

هذه الرواية تدور حول أربع شخصيات هي: 'كيندة ونجوى ولؤي وبدر' وشخصيات أخرى مساعدة، بحيث كل شخصية لها دورها الفعال فيها والتي يأخذ بنا الكاتب إلى عدة أحداث متناقضة، وممزوجة بردود أفعال نابعة عن نفسية الشخصيات وهذه الأحداث تكون مدججة بالدهشة والتوتر والخوف.

تدور أحداث الرواية في مدينة قسنطينة العريقة عاصمة الثقافة العربية بالجزائر حول حياة فتاة تدعى 'كيندة' والتي عاشت يتيمة بعد وفاة أمها وهجرة أبيها إلى أمريكا قصد العمل، فقد تربت في بيت خالها 'سالم' مع زوجته 'فيروز' التي أحسنت تربيتها مثل ابنتها الحقيقية 'نجوى'، ويظهر ذلك جليا في قولها: "بعد اتخاذ القرار مع زوجته السيدة فيروز التي أناديها أمي فقد علمتني وربتني جيدا."[1] وأكملت حديثها قائلة: "هي قدوتي تعلمت منها الكثير كما أنني أحبها واحترمها كثيرا؛ فقد أحسنت تربيتي كما لو كنت ابنتها الحقيقية."[2]

فقد عاشت هذه الفتاة مع 'نجوى' التي كانت الأخت والصديقة المقربة لها ورفيقة دربها منذ الصغر، إلى جانب ابن خالها 'بدر' الذي أحبها منذ نعومة أظافرها ولطالما احتكرها لنفسه في حلمه وواقعه في قوله مخاطبا 'كيندة': "أنت تعرفين كم أحترمك كثيرا يا كيندة ومعجب بك وبشخصيتك وروحك الجميلة، ثم تردد قليلا وقال لي لقد أحببتك منذ

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص10
2- الرواية: ص11

سنوات ولم تكن لدي الشجاعة الكافية لقول هذا."[1] وهذا ما لاحظته 'كيندة' في تصرفاته معا حيث يوضح الكاتب فيها تناقضات أفراد العائلة نتيجة ولادة خياراتهم وقراراتهم في الحياة.

تقوم رواية 'تراتيل أنثى' على علاقة حب وسعادة بين 'نجوى و'سعيد' وعلى علاقة مدمرة بالنسبة 'لكيندة' و 'بدر'، لتنتهي في أخر المطاف إلى حالة من الحزن والاكتئاب عند 'بدر' يرافقها الانتقام والثأر منها، بعدما ورطها في قضية المهلوسات أدى بها إلى السجن. وهذا ما يتضح في الرواية في قول 'بدر' على لسان 'نجوى': "انتقمت وانتقمت ولست نادما أبدا..هجرتني وجعلتني أضحوكة أما أهلي أصدقائي وكل الناس..."[2]

وعلى هذا الأساس تأخذ الرواية منعطفا أخر بعد ظهور "لؤي' الفتى اليتيم مع أمه في اعرق حي في قسنطية، والذي يدعى بحي السويقة خاصة وأن حياة 'لؤي' كانت مليئة بالعذاب وشقاء أمه في تربيته وهي أرملة صغيرة في وسط مجتمع متخلف ينظر للمرأة بضعف واستغلال حيواني، مما جعل 'لؤي' يتميز بالإرادة والقوة من أجل أن يتغلب على هذه العنصرية والتميز يقول في ذلك: "رغم أن سبب انفعالاتي طالما كان أبناء الجيران الذين نادوني بابن اليتيم أو اليتيم، كأنني من اختار ذلك أو كان اليتم عيب..عيروني دوما كوني فقدت أبي في سن مبكرة وهذا ما جعلني أتحاشى تكوين صداقات متينة.."[3]

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص41
2- الرواية: ص 214
3- الرواية: ص81

إلى أن أتى ذلك اليوم الذي تحقق فيه حلم 'لؤي' ليصبح ضابطا في الجيش لا يسدل له ستار في المستقبل..فقد كان رجلا شهما في حياته حيث، ضحى بكل شئ من اجل وطنه وأمه فيقول في ذلك: "تغلل كلامه قلبي واشتد الحماس في وتسارعت دقاته وهناك ولد طموحي الأول في الحياة..في أن أغدو رجلا وبطلا من تلك النخبة التي نفتخر بها."[1] وهذه الأحداث كانت في سنوات الجمر والدم والانتقام، فقد كانت سنوات مؤلمة لكل مواطن عاش العذاب والخوف من الموت ومن الفقدان والحرمان.

وفي مقابل قصة 'لؤي' مع الألم والخوف تظهر قصة 'مليكة' التي كانت الأخت والصديقة للشاب 'لؤي'، إلا أنها أعجبت به وبجماله وعقله وشهامته وهذا ما جعلها تتقرب منه من خلال قيامها بإرسال رسالة إليه عبر زميلة لها قائلة له: "لا تستغرب كلامي هذا يا من هواك قلبي..كتبت لك من شدة حبي..ونسجت صورتك في قلبي بحروف ذهبية.."[2] وهذا الحديث لا ينطبق عليه إذ اعتبرها صديقة فقط وهذا ما توضحه الرواية في قوله: "عند لقائي بها سوف أقنعها أن تزيح هذه الأفكار من عقلها فلا الوقت مناسب.. وكذلك هي مجرد صديقة فقط"[3]، وهذا ما ولد الحزن والانهيار في قلب 'مليكة'.

وتأتي لحظة التقاء 'كيندة' مع 'لؤي' في صورة غريبة ومؤلمة وكيف تحولت حياتها من الخضوع والرضى بالعادات والتقاليد إلى التمرد والخروج من دائرة الخوف حيث كان

1 علي عون الله: تراتيل أنثى، ص78
2- الرواية: ص95
3- الرواية: ص96

العشق بينهما منارة ينسيان فيه كل الألم والحزن وكل دمعة نزلت جراء المعاناة وكل عقبة حالت بينهما ليكونا في حيرة من أمرهما وهذا ما يتضح في قوله "هل أوافق على حالي هذا وأرضى بمليكة وطلب أمي التي لم ترفض لي طلبا واشتري تعاستي بيدي؟ أم ارفض بكل قوة واختار طريقي الجديدة"[1].

لكن الحال بينهما تجاوز كل ذلك ليصبح 'لؤي' مع أمنيته التي أسعدت حياته، وهي 'كيندة' في قوله: "إنه قدر الله أن نلتقي يا كيندة ونحب بعضنا في تلك الظروف، بعدما كان لكل منا طريق أخر شاء الله أن يجمعنا.."[2] وبعد الحب الذي كان بينهما كانت الظروف أقوى من ذلك، وكان القدر أسرع من كل شيء لتنتهي رحلة حبهما بألم وحرقة في قلب 'كيندة'، وذلك بعد وفاة زوجها وحبيبها ومصدر سعادتها 'لؤي' جراء اشتباك بين العساكر والإرهاب ليلفظ أنفاسه الأخيرة، وهو داخل أسوار المستشفى تاركا وراءه معاناة وألما في حياة والدته 'فاطمة' وزوجته 'كيندة' وابنها الرضيع 'قصي'.

وبعد مرور وقت من الزمن توفيت أمه بسبب الألم الفظيع الذي خلفه ابنها المتوفي، لتترك هي الأخرى الألم والوحدة في قلب وحياتي 'كيندة'. والدليل على ذلك قول 'كيندة' "تركتني مع حزن وألم جديد ليتني لحقت بهما لأرتاح من فرط هذا الألم والأحزان العميقة.."[3] وهذا ما جعلها تدخل في متاهة كبيرة ملئها الحسرة والمعاناة والذكريات الأليمة

1- علي عون الله: تراتيل أنثى، ص148،149
2- الرواية: ص157
3- الرواية: ص239

التي لم تفارقها يوما مع ابنها 'قصي'؛ الذي كلما نظرت إليه تذكرت زوجها 'لؤي'؛ وإن"الحياة ولا يتوفر فيها قانون الرجوع، تسعدك وتبكيك، تعطيك وتحرمك، تخسرك وتربحك، تبهرك وتقهرك.."[1]

رواية 'تراتيل أنثى' هي إضافة قيمة في رصيد علي عون الله، والتي تمثل فسيفساء إبداعية بأسلوب روائي اسباني معاصر، وفي طياتها السلاسة والتميز موضحة واقعية الشارع الجزائري وما تحمله.

1- الرواية: ص06

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ _ القرآن الكريم: برواية ورش

ب _ المصادر:

- علي عون الله: تراتيل أنثى، ايكوزيوم افولاي للنشر والتوزيع والترجمة، سوق أهراس، الجزائر، 2018

ج _ المعاجم والقواميس:

- ابن منظور: لسان العرب، تر عبد الله علي الكبير وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، بيروت، ج3، مج1، 2008
- ابن منظور: لسان العرب، تر عبد الله علي الكبير وهاشم محمد الشاذلي، دار صادر، بيروت، مج7
- أبي القاسم الزمخشري: أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998

د _ المراجع:

1. احمد محمد عبد الخالق: أسس علم النفس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2000
2. احمد محمد عبد الخالق: الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، مصر، ط1، 1979
3. بيير داكو: انتصارات التحليل النفسي، تر وجيه اسعد، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ط2، 1982
4. جيرار جينيت وآخرون: نظرية السرد (من وجهة النظر إلى التبئير)، تر ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، ط1، 1989
5. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990

6. حميد لحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1991
7. عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2005
8. عبد الله رضوان: البنى السردية2 (نقد الرواية)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003
9. رمضان محمد القذافي: الشخصية (نظرياتها واختياراتها وأساليب قياسها)، منشورات الجامعة المفتوحة، إسكندرية، 2201
10. زين الدين المختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي (سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد) نموذجا، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998
11. سيغموند فرويد: حياتي والتحليل النفسي، تر مصطفى زيور، عبد المنعم المليحي، دار المعارف، الإسكندرية، 1994
12. سيغموند فرويد: تفسير الأحلام، تر مصطفى صفوان، دار المعارف، القاهرة
13. طارق إبراهيم الدسوقي عطية: الشخصية الإنسانية (بين الحقيقة وعلم النفس)، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2007
14. عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي والأدب، مكتبة غريب، القاهرة، ط4
15. عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2008
16. فيصل عباس: أساليب دراسة الشخصية (التكتيكات الإسقاطية)، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1990
17. فيصل عباس: التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية (المقاربة العيادية)، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996

18. كامل محمد محمد عويضة: علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996

19. كمال وهبي، كمال ابو شهدة: مقدمة في التحليل النفسي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997

20. مأمون صالح: الشخصية (بناؤها، تكوينها، أنماطها، اضطراباتها)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008

21. محمد محمود عبد الجبار الجبوري: الشخصية في ضوء علم النفس، مطبعة دار الحكمة، بغداد، 1990

22. محمد شاهين: أفاق الرواية (البنية والمؤثرات)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001

23. محمد يوسف: نحو فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1955

24. مرشد احمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005

25. عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998

26. عبد المنعم الحفني: المعجم الموسوعي للتحليل النفسي، دار نوبلس، بيروت، لبنان، مج1، ط1، 2005

27. عبد المنعم الحفني: الموسوعية النفسية (علم النفس والطب النفسي)، دار نوبلس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، مج1، ط1، 2005

28. عبد المنعم الميلادي: الشخصية وسماتها، مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، 2006

29. ميساء سليمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2011

30. نبيل صال سفيان: المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي (المفهوم، النظرية، النمو، التوافق، الاضطرابات، الإرشاد والعلاج)، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2004

31. يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي (مفاهيمها وأسسها، تاريخها وروادها، وتطبيقاتها العربية)، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2007

هـ _ الرسائل الجامعية:

- سعيدة بوريس: تجليات المنهج النفسي عند العقاد (دراسة نقدية)، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019/2018

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتوى **الصفحة**

شكر وعرفان

-مقدمة..... أ-ث

مدخل نظري: ثنائية التحليل النفسي والأدب

أولا-علم النفس والشخصية.....6

1-مفهوم علم النفس.....6-7

2- الشخصية في علم النفس.....7-8

أ/ أيزنك.....-9

ب/ جوردن ألبورت.....9-10

ثانيا-التحليل النفسي والشخصية.....10

1-مفهوم التحليل النفسي.....10-11

2- الشخصية عند علماء التحليل النفسي.....11

أ/ سيغموند فرويد.....11-14

ب/ أدلر.....15

3-علاقة التحليل النفسي بالأدب.....15-16

1-تعريف الشخصية.....16

أ/ من حيث اللغة.....16-17

ب/ من حيث الإصطلاح.....17-18

2-تعريف الرواية.....18

أ/ من حيث اللغة.....18

ب/ من حيث الإصطلاح.....19

3-الشخصية عند علماء النقد النفسي.....19-20

أ/ الشخصية عند سيغموند فرويد.....20-23

ب/ الشخصية عند جورج طرابيشي.....23-24

4-أبعاد الشخصية.....24-26

الفصل الأول: التجليات السيكولوجية للشخصيات الروائية

التعريف بالشخصيات وأبعادها السيكولوجية.....29

تمهيد.....29-30

أ/ الشخصيات الرئيسية.....30

1-كيندة مهران.....30-40

2-لؤي.....40-43

3-بدر.....43-46

4-نجوى.....46-47

ب/ الشخصيات الثانوية.....47

1-سالم.....47-48

2-فيروز سرحان.....48-50

3-العجوز.....50-51

4-فاطمة.....51-52

5-مليكة.....52-53

6-حفصة.....53-54

7-رتاج.....54

8-ميرفن.....54-55

9-سارة.....55

ج/ الشخصيات الهامشية.....55-57

الفصل الثاني: التفاعل السيكولوجي بين الشخصيات وبنية الرواية

أولا-العلاقات السيكولوجية بين الشخصيات الروائية.....60

1-علاقة كيندة ونجوى وبدر وسالم وفيروز.....60_61

2-علاقة كيندة ولؤي.....61

3-علاقة كيندة وبدر.....61

4-علاقة كيندة وفاطمة.....62

5-علاقة لؤي ومليكة.....62

ثانيا-الشخصية في البنية الروائية.....63-62

1-علاقة الشخصية بالمكان.....64-63

أ/ الأماكن المفتوحة.....64

الوطن.....64

قسنطينة.....65_64

شرشال.....65

وهران.....65

حي السويقة.....66-65

الجبل.....66

المطعم.....66

ب/ الأماكن المغلقة.....66

المنزل.....67-66

المكتب.....67

السجن.....67

غرفة الحبس.....68-67

المحكمة.....68

المستشفى.....68

2- علاقة الشخصية بالزمان.....69

أ/الإستباق.....69-70

ب/ الإسترجاع.....70

3/علاقة الشخصية بالحوار.....70-72

خاتمة.....74-75

ملحق.....77

أ/ سيرة الراوي.....77

ب/ ملخص الرواية.....77-82

قائمة المصادر والمراجع.....84-87

فهرس الموضوعات.....89-93

علي عون الله

تراتيل أنثى

رواية

ملخص الدراسة

رواية 'تراتيل 'تراتيل انثى' للكاتب علي عون الله الصادرة عن دار ايكوزيوم افولاي ،هذه الرواية متعددة الأصوات والأفكار كما انها مفتوحة على شتى التأويلات والتناقضات، لها شخصيات كثيرة منها 'كيندة، بدر، نجوى، لؤي، والتي تتصف بردود كثيرة نابعة عن نفسية الشخصيات من الناحية النفسية السيكولوجية، وذلك من حيث علاقة كل شخصية بالشخصيات الأخرى، وهذا ما ولد الخوف والحزنوالالم،كما ان الشخصية هي المحرك الأساسي للاحداث باعتبارها مرتبطة بالحالة النفسية الذاتية ومرتبطة أيضا بالزمان والمكان والحوار، حيث تبرز الشخصية البعد النفسي الذي يعد دافعا نحو القيام بحدث معين وهذا الجانب يظهره التحليل النفسي، وبالتالي نقول ان رواية 'تراتيل أنثى' هي إضافة قيمة في رصيد علي عون الله، والتي تمثل فسيفساء إبداعية والتميز موضحة واقعية الشعب الجزائري وما تحمله.

بالانجليزية

Femaile hymns novel is anovel which is written by the writer Ali Aoun. Further, this novel has many voices and ideas and it is open to various interpretations and psychological contradictions. Its four heroes are Kinda, Nadjoua, Louey, Badr and the other minor characters who had an active role in it.

As a result, the young boy Louay became an army officer who sacrificed for his country and his mother. All the events took place during the years of pain , torment, blood and fear and these years were shared among every citizen who lived there. Then the story of the meeting of Kinda and Louay in a strange and painful image and how their lives were satisfied with the customs and traditions before rebellion and getting our their fear took a place. The story ended with death of Kinda’s husband and she strated her real sufferance with loneliness, terrible pain and the entry into great labyrinths.